همسات

في أذن فتاة

تأليف: أبي معاذ عبد الغني فتح الله
تقديم فضيلة الدكتور عوض القرني

ⓒ دار المحراب للنشر والتوزيع ، ١٤١٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

فتح الله ، عبدالغني

همسات في أذن فتاة .- أبها.

١٠٥ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك ٣-٥-٩١٦٥-٩٩٦٠

١- المرأة في الإسلام ٢- الوعظ والإرشاد أ - العنوان

ديوي ٢١٥،٤ ١٧/٢٣٧٠

رقم الإيداع : ١٧/٢٣٧٠

ردمك : ٣-٥-٩١٦٥-٩٩٦٠

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

همسات

في أذن فتاة

وما من كاتب إلاَّ سيفنى

ويبقى الدهر ما كتبت يداه

فلاتكتب بكفك غير شيء

يسرك في القيامة أن تراه

تقديم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على الرسول الأمين ، وبعد

فقد اطلعت على ما كَتَبَهُ الأخ عبدالغني فتح ا لله

بعنوان (**هَمَسَات في أذن فتاة**) فوجدته يفيض غيرة

على أعراض المسلمين وحماساً لدينهم وحرصاً على

مستقبلهم وأجيالهم (صرخات من قلب محترق على أمته

أرجو أن تجد لها مكانا في كل قلب تصل إليه) ، ولئن

اشتكى بعض القراء من حرارة العبارة أحياناً ؛ فما ذلك

إلاَّ لشدة الغيرة ؛ فلتحمل على أحسن المحامل

أدعو ا لله له ولي ولجميع المسلمين

بالسداد والتوفيق والأجر على

كل عمل ؛ إنه ولي ذلك

والقادر عليه

كتبه

د . عوض القرني

الإهداء

إلى كل فتاة

تؤمن با لله ربًّا وبالإسلام

ديناً وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولاً

إلى كل فتاة

تُسلم أمرها إلى ا لله تعالى وتقتدي بأمهات المؤمنين

إلى كل فتاة

تصفع بتمسكها والتزامها دعاة التبرج

والسفور وتحرير المرأة قائلة :

بِيَدِ العَفَافِ أصُونُ عِزّ حِجَابي ... وبعصمـــتي أعلو على أترابي
وبفكرةٍ وقّادَةٍ وقريحـــــةٍ ... نقّادَةٍ قـــد كمُلت آدابي

ما ضَرّني أدبي وحسنُ تعلُّمي ... إلاّ بكوني زهـــرةَ الألباب
ما عاقني خجَـــلي عن العليا ... ولا سَدْلُ الخمارِ بلُمَّتي ونقابي

إلى كل هؤلاء أهدي

همسات

في أذن فتاة

المقدمة

الحمد لله الذي كرَّم المرأة ورفع شأنها ، فشرع لها من الدين ما يصون عفتها وكرامتها من أن تنال بسوء ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾(1) .

والحمد لله الذي حرَّم على المرأة التبرج ستراً للعورات ، ووقاية للمجتمع من أسباب الفساد ، فقال : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾(2) .

والحمد لله الذي حرَّم علينا الاختلاط بين الرجال والنساء ، وإن كانوا من أتقى الناس ، صيانة للأعراض وبعْداً عن الشبهات ، فقال : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾(3) .

---

(1) الأحزاب (٥٩) .

(2) الأحزاب (٣٣) .

(3) الأحزاب (٥٣) .

والحمد لله الذي أمرنا بغض الأبصار ، صيانة لنا من الوقوع في المحرَّمات فقال : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾[1] .

وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لاشريك له ، شرع لعباده ديناً قويماً وهداهم إليه صراطاً مستقيماً ، فيجب عليهم التمسك بتعاليم هذا الدين صغيرها وكبيرها غير كارهين ولا متبرمين .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم ، ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً .

أمَّا بعد :

فإنَّ رفع الحجاب والاختلاط كليهما أمنية يتمناها أعداء الإسلام من قديم الزمان لغاية يدركها كل من وقف على مقاصد أعداء الإسلام بالعالم الإسلامي .

فلقد أدرك أعداء الإسلام دور المرأة في تنشئة الأجيال وتوجيهها الوجهة السليمة ، وفي المحافظة على حصانة المجتمع الإسلامي ، وأن في فسادها وتحللها إفساداً للمجتمع كله فوجهوا إليها جهودهم الخبيثة لرفع حجابها وسلخها عن هويتها الإسلامية ، لتكون حرباً على دينها .

---

(١) النور (٣٠ - ٣١) .

يقول الصليبي (جان بول رو) : إن التأثير الغربي الذي يظهر في كل المجالات ويقلب المجتمع الإسلامي رأساً على عقب ، لايبدو في جلاءٍ أفضل مما يبدو في تحرير المرأة .

وتقول إحدى الكافرات : ليس هناك طريق أقصر مسافة لهدم الإسلام من إبعاد المرأة المسلمة عن آداب الإسلام .

ويقول أحد كبار الماسونية : يجب علينا أن نكسب المرأة فأي يوم مدت إلينا يدها ، فزنا بالمراد وتبدد جيش المنتصرين للدين .

ومن المضحكات المبكيات أننا نجد بعضاً ممن ينتسبون إلى أهل العلم زوراً وبهتاناً من الذين تربوا على موائد الغرب وتشبعوا بأفكارهم يعقدون الندوات والمحاضرات ، ويوظّفون أقلامهم في الصحف والمجلات لمهاجمة حجاب المرأة المسلمة ، حيث وصفوه بأنه رجعية وتطرف ووصفوه بأنه خيمة وأنه حبسٌ للحرية .

وصوَّرُوا المرأة وقد امتُهِنَت كرامتها وديست حريتها بالحجاب ، ويفتعلون الشبهات حول موقف الإسلام من المرأة .

فكانت دعوات التبرج والسفور ، ومساواة المرأة بالرجل ، وتحرير المرأة ... ، وما إلى ذلك من الشعارات الرنانة والدعوات البراقة ، والتي تدعو إلى التحلل والانحراف عن قيم الإسلام ومبادئه .

ويا ليتهم وظّفُوا أقلامهم في الصحف والمجلات لمهاجمة هذا التبرج المشين والاختلاط المستهتر الذي فشا في المجتمعات الإسلامية والعُري الذي انتشر

في الشوارع والملاهي ودور السينما ومسارح الرقص والغناء وشواطئ البحار حيث الوحوش البشرية والبهائم الآدمية في أوضاع مزرية ، وهاجموا وسائل الإعلام التي استُغلّت أسوأ استغلال لبَثّ الفوضى والانحلال الخلقيّ ، فمن أغانٍ خليعَة ماجنة وأحياناً كافرة إلى أفلام ومسرحيات وتمثيليات وإعلانات فاجرةٍ ، يندى لها الجبين خجلاً وحياءً .

وعلى الرغم من كثرة ما كُتِبَ حول موضوع المرأة المسلمة ، إلاّ أنه لابد من الوقوف من حينٍ لآخر في وجه هذه الدعوات الهدَّامة الموجهة للإسلام في صورة المرأة المسلمَة .

وبِمَا أنّني كغيري من المسلمين أغَارُ على ديني وعلى أعراض المسلمين وحرماتهم فقد حدا بي ما أرى وما أسمع وما أقرأ ، عمَّا وصل إليه حال المرأة المسلمة من المهانة والازدراء بنفسها إلى الحد الذي تعرض جسمها وأنوثتها هـذا العرض المخجل في الشوارع والملاهي وأماكن العمل وشواطيء البحار ، مقلدة بذلك أعداء الإسلام .

حدا بي أن أكتب هذه الرسالة الموجزة ، مبيناً فيها :

[١] حال المرأة قبل الإسلام ، وما وصلت إليه من الذُّل والمهانة والاحتقار .

[٢] حال المرأة بعد الإسلام ، وما أعطاها الإسلام من حقوق تحسدها عليها نساء العالم .

[٣] مؤامرة أعداء الإسلام ومن سار على نهجهم وما أثـاروه مـن شبهات حول حجاب المرأة المسلمة .

[٤] ثم رددت عليهم بماجاء على لسان بعض الغربيين من باب قولهم : (**الحق ما شهدت به الأعداء**) .

[٥] حكم الاختلاط بين الرجال والنساء غير المحارم ، ونتائجه .

[٦] حكم خلوة المرأة المسلمة بالرجل الأجنبي .

[٧] حكم مصافحة المرأة المسلمة لغير المحارم ، ونتائجه .

[٨] غض البصر وفوائده .

[٩] التبرج ، أسبابه وأضراره .

[١٠] دعاوى باطلة للمتبرجات والرد عليها .

[١١] حجاب المرأة المسلمة وشروطه وفضائله .

[١٢] نداء إلى الأخت المسلمة .

[١٣] من باب الدين النصيحة ، كتبتُ كلمة إلى الأب والأم .

[١٤] كلمة أخيرة إلى الأخت المسلمة .

أسأل الله تبارك وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعصمنا من الزلل ، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله وبارك على محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه

عبدالغني فتح الله

المرأة في الجاهلية

لأيمكن للمرأة أن تعرف نعم الله عليها حتى ترجع إلى الوراء ، لتسأل التاريخ وتستنطقه كيف كانت المرأة تعيش ؟ وكيف كانت تعامَل ؟ كما لايعرف الإسلام إلاّ من دَرَسَ الجاهلية .

كان المرأة في الديانة اليهودية المحرّفة في مرتبة الخدم ، وكان لأبيها الحق في بيعها ، ولم يكن لها أية حقوق ، فهي لاترث ولاتملك المال ، وكانت لاتؤاكل ولاتجالس في فترة حيضها ويعتبرونها نجسة(١) .

ولقد أهدر رجال الكنيسة كرامتها ، فكانوا يقولون عن النساء : **(إنه أولى لهنَّ أن يخجلن من أنهن نساء ، وأن يعشن في ندم متصل جزاء ما جلبن على الأرض من لعنات)**(٢) .

فهم يرون أن المرأة ينبوع المعاصي ، وأصل السيئة والفجور ، وأن المرأة للرجل باب من أبواب جهنم ، من حيث هي مصدر تحركه وحمله على الآثام ، ومنها انبجست عيون المصائب على الإنسانية جمعاء .

---

(١) المرأة في التصور الإسلامي (عبدالمتعال محمد الجبري) بتصرف .

(٢) نفحات من السنة (كامل سلامة الدقس) .

والمرأة في الهند إذا مات زوجها وجب عليها أن تحرق نفسها بالنار معه وعند قبائل أخرى تورث المرأة بعد موت زوجها كجزء من تركته ، ولقد ذكروا في شريعة مانوا « **أن الوباء والجحيم والنار والسم والأفاعي خير من المرأة** »[(١)] .

وفي شريعة حمورابي « **كانت المرأة تُحسب في عداد الماشية المملوكة حتى أن من قتل بنتاً لرجل كان عليه أن يسلم بنته ليقتلها أو يتملكها** »[(٢)] .

والمرأة عند الإغريقيين ، كانت محتقرة مهينة حتى سموها رجساً من عمل الشيطان ، وكانت عندهم كسقط المتاع ، تباع وتشترى في الأسواق مسلوبة الحقوق محرومة من حق الميراث وحق التصرف في المال[(٣)] .

وكان الفرس ، ينفون المرأة خلال أيام الدورة الشهرية إلى مكان بعيد ولايجوز لأحد مخالطتها أو الاقتراب منها وكان للرجل حق قتل زوجته في أي وقت شاء كما كان للرجال الحق في الزواج من أمهاتهم وأخواتهم أو عماتهم أو خالاتهم أو بنات إخوانهم أو بنات أخواتهم[(٤)] .

والمرأة عند الصينيين ، شُبهت بالمياه المؤلمة التي تغسل السعادة والمال وللصيني الحق في أن يبيع زوجته كالجارية ، وإذا ترمّلت المرأة الصينية أصبح لأهل الزوج الحق فيها كثروة وتورث ، وللصيني الحق في أن يدفن زوجته حية .

---

(١) المرأة بين الحجاب والسفور (أبو رضوان زغلول بن السنوسي) .

(٢) المرأة بين الفقه والقانون (د . مصطفى السباعي) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) حقوق المرأة في الإسلام (محمد رشيد رضا) بتصرف .

ومما لاقته المرأة في العصور الرومانية تحت شعارهم المعروف (**ليس للمرأة روح**) تعذيبها بسكب الزيت الحار على بدنها وربطها بالأعمدة بل كانوا يربطون البريئات بذيول الخيول ويسرعون بها إلى أقصى سرعة حتى تموت(١) .

أمَّا حال المرأة عند العرب ، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « **والله إن كنا في الجاهلية ما نَعُدُّ للنساء أمراً حتى أنزل الله فيهنّ ما أنزل وقسم لهن ما قسم** »(٢) .

فكانت المرأة عند العرب في العصر الجاهلي لاتستطيع أن تمتلك مالاً أو تنال ميراثاً ، بحجة أنها لاتقاتل ولاتدافع عن العشيرة .

وكان العرب يقولون : « **وكيف يُعطى المال من لايركب فرساً ولايحمل سيفاً ولايقاتل عدواً** »(٣) .

وحكى ابن جرير (رحمه الله) أن الرجل في الجاهلية كان يموت أبوه أو أخوه أو ابنه فإذا مات وترك امرأته ، فإن سبق وارث الميت فألقى عليها ثوبه فهو أحق بها أن ينكحها بمهر صاحبه ، أو يُنكحها فيأخذ مهرها ، وإن سبقته إلى أهلها فهي أحق بنفسها(٤) .

---

(١) المرأة في الإسلام . سكينة زيتون .

(٢) فتح الباري (٣٠١/١٠) .

(٣) المواريث في الشريعة الإسلامية . محمد علي الصابوني .

(٤) تفسير القرطبي (٣٠٧/٤) .

وكان الرجل في بعض القبائل إذا ولدت له أنثى اكتنفه الحزن الشديد وأخذ يفكر أيبقيها على مضضٍ ومهانة أم يتخلص منها بوأدها خوفاً من العار أو الفقر .

يقول تعالى : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾[1] .

وفي كثير من الأحيان كان يلجأ إلى وأدها ، يقول تعالى : ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾[2] .

يقول أحد الشعراء :

جُعلت فداك من النائبات
ومُتّعتَ ماعشت في الطيبات
سروران ما لَهُمَا ثالثٌ
حياة البنين وموت البنات
وأصدق من ذين قول الحكيم
دفن البنات من المكرمات

ولعلَّ الأبيات الثلاثة التالية لإحدى النساء تعبر تماماً عن هذه الحالة عندما وضعت أنثى وغضب زوجها فامتنع عن البقاء في بيتها فقالت وهي تلاطف طفلتها :

---

(١) النحل (٥٨ ، ٥٩) .

(٢) التكوير (٨ ، ٩) .

ما لأبي حَمـــزة لايأتينا
يظل فـي البيت الذي يلينا
غضبان أن لانلـــد البنينا
تا لله ما ذلك فـــي أيدينا
بل نحن كالأرض لزارعينا
يلبث ما قد زرعـــوه فينا
وإنّما نأخـــذ ما أعطينا

فلما سمعها أبو حمزة عرف قُبحَ ما فعل وراجع امرأته(١) .

وانتشرت في العصر الجاهلي بعض الزيجات المنافية للفطرة السليمة ومنها :

[١] نكاح الاستبضاع :

وفيه يذهب الرجل بزوجته بعد أن تطهر من الحيض إلى رجل آخر ذي جاه وسلطان أو من الرجال المتصفين بالجمال أو الشجاعة أو الكرم ، ثم يتركها عنده كي تمكنه من نفسها لتحصل على طفل يحمل صفات الرجل الذي مكنته من نفسها ، ثم يقوم زوجها بنسبة هذا الطفل إلى نفسه .

[٢] نكاح البدل أو المبادلة :

وفيه يتنازل كل من الرجلين للآخر عن زوجته بعد أن يتفقا على هذه المبادلة .

[٣] نكاح المجموعة :

وفيه يشترك مجموعة من الرجال في الدخول على امرأة واحدة ، فإن حملت كان لها الحق أن تنسب الولد إلى من شاءت منهم .

---

(١) صون المكرمات برعاية البنات.. بتصرف .

[٤] نكاح الشغار :

وفيه يُزوج الرجل ابنته أو أخته مقابل زواجه من بنت أو أخت الرجل الذي تزوج ابنته أو أخته دون صداق لهذه أو تلك .

* * *

المرأة في الإسلام

جاء الإسلام ليسحق الظلم ويبدد الظلمات التي كانت تعيش فيها المرأة ويعيد لها كرامتها ويعترف بإنسانيتها ويقرر لها من الحقوق ما لم تناله في أحدث التشريعات الوضعية التي تسعى لإنصاف المرأة .

فلقد أعلى الإسلام قدر المرأة وجعلها ذلك النصف المكمل للرجل في عُمران الدنيا وقيام الحياة واستمرارها ، قال تعالى : ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾[1] .

والإسلام أعطى المرأة حق التملك والتصرف في الأموال كما هو شأن الرجل ، قال تعالى : ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ﴾[2] .

والمرأة في ميزان الإسلام كالرجل فرض الله عليها القيام بالتكاليف الشرعية وهي تحمد إذا استجابت لأمر الله وتذم إن لم تستجب لأمر الله .

---

(١) النحل (٧٢) .

(٢) النساء (٧) .

قال تعالى : ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٤٠﴾(١) .

والإسلام أحلَّ للمرأة من المتعة والزينة ما حرَّم على الرجال ، فقد خرج رسول الله ﷺ يوماً وهو يُمسك بالذهب والحرير ، ثم قال : « **هـذان حَـرَامٌ على ذكور أمتي حِلٌّ لإناثهم** »(٢) .

والإسلام يعتبر البنت من أسباب دخول الجنة للرجل ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لايكون لأحـد ثـلاث بنات أو ثلاث أخوات يُحسنُ إليهن إلاّ دخل الجنة** »(٣) .

والإسلام يعتبر ولاية البنت والإحسان إليها ستراً من النار ، لقوله ﷺ : « **من أُبتُلي من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار** »(٤) .

وجعل الإسلام من حق المرأة أن تُستأذن في أمر زواجها ، وليس ليولي أمرها أن يُلزمها بالزواج ممن لاترضاه زوجاً ، لحديث رسول الله ﷺ : « **الأيـم أحق بنفسها من وليها ، والبكر تستأذن في نفسها ، وإذنها صماتها** »(٥) .

ولو زوجها وليها من غير رغبة منها فأكرهها على الزواج ممن لاترضاه زوجاً ، فالشرع جعل الأمر إليها إن شاءت أجازت وإن شاءت ألغت ، فإن

---

(١) غافر (٤٠) .
(٢) رواه الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه وابن حبان .
(٣) رواه الترمذي .
(٤) رواه مسلم .
(٥) رواه مسلم .

امرأة زوَّجَها أبوها لابن أخيه وهي كارهة فجاءت إلى رسول الله ﷺ تقـول : « يا رسول الله ، إن أبي زوجني من ابن أخيه ليرفع بي خسيسته . فدعـا الرسول ﷺ أباها وجعل الأمر إليها ، فقالت : أجزت ما صنع أبي ولكن أردت أن تعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء »[1] .

وجعل الإسلام للمرأة حقوقاً على زوجها ، كما جعل للزوج حقوقاً عليها ، قال تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ ﴾[2] .

والمراد بهذه الدرجة القوامة التي نص الله تعالى عليها في قوله : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ ﴾[3] .

والإسلام جعل المرأة من آيات خلقه ؛ لأنه سبحانه وتعالى جعلها سكناً ومودة ورحمة .

قال تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[4] .

واعتبر الإسلام مقياس مروءة الرجل وكرامته بمقدار إكرامه لأهله وحسن معاملته لنسائه ، لقوله ﷺ : « **خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي** »[5] .

---

(١) رواه ابن ماجه .

(٢) البقرة (٢٢٨) .

(٣) النساء (٣٤) .

(٤) الروم (٢١) .

(٥) رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني .

والمرأة في الإسلام لها أن تتعلم ماينفعها من علوم الدنيا والآخرة على أن ذلك لايعني إباحة تعليمها جميع العلوم ولاسيما التي تتنافى مع طبيعتها وفطرتها التي فطرها الله عليها .

فلها أن تتعلم الدين وأحكامه ، فقد ثبت تعليم الرسول ﷺ للنساء وحضور النساء الجمعة ، واستماعهن لخطب الرسول ﷺ ، والدليل على ذلك المرأة التي جاءت إلى الرسول ﷺ فقالت : يا رسول الله ، ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتي فيه تعلمنا مما علمك الله ، فقال ﷺ : « **اجتمعن يوم كذا وكذا** » فجاء رسول الله ﷺ ، فعلّمهنّ مما علمه الله تعالى »[1] .

كما للمرأة أن تتعلم القراءة والكتابة ، فقد ثبت أن الشفاء بنت عبدالله القرشية علّمت أم المؤمنين حفصة الكتابة ، وكان ذلك بإقرار الرسول ﷺ إياها على ذلك .

كما لها أن تتعلم من المواد العلمية التي تُعين بها مجتمعها إذا أجبرتها الضرورة على العمل الذي تتوافر فيه الشروط الشرعية كالعمل مدرسة للبنات أو طبيبة للنساء ، أمّا العلوم التي لاتتلاءم مع طبيعتها كالعلوم السياسية والنيابية والهندسية فلا .

إلى غير ذلك من حقوق تتمتع بها المرأة في ظل الدين الإسلامي الحنيف فاحمدي الله أيتها الأخت المسلمة على ما أنعم الله به عليك من هدايتك لهذا الدين الذي كفل لك حقوقاً لاتحلم بها المرأة في أي عصر وفي أي مكان .

---

(١) رواه مسلم .

المرأة وكيد الأعداء

لما رأى أعداء الإسلام ما نالته المرأة المسلمة من كرامة وعزة ومكانة في ظل الدين الإسلامي ، حسدوها على ذلك فكادوا لها المكائد وتربصوا بها الدوائر لأنهم يريدون أن تكون المرأة المسلمة أداة تدمير للدين الإسلامي .

فأتوا بحركات مسمومة ظاهرها الرحمة وباطنها من قبله العذاب ، فكانت دعوات التبرج والسفور ، ومساواة المرأة بالرجل وتحرير المرأة ، وما إلى ذلك من الشعارات البراقة والدعوات الهدامة والتي تدعو إلى التبرج والسفور والبعد عن تعاليم الإسلام ومبادئه .

فكان التركيز على نزع حجاب المرأة المسلمة ، هو حجر الأساس لهدم الدين الإسلامي .

تقول الصليبية (آنا مليجان) : ليس هناك طريقة لهدم الإسلام أقصر مسافة من خروج المرأة المسلمة سافرة متبرجة[1] .

ويقول الصليبي (غلادستون) : « لن يستقيم حال الشرق ما لم يرفع الحجاب عن وجه المرأة ويغطى به القرآن »[2] .

---

(١) في مسألة السفور والتبرج (د . عبدالودود شلبي) .

(٢) فصل الخطاب في مسألة الحجاب والنقاب .

ووجدت المرأة محررين ومحررات من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا أظهروا أسماء المسلمين وأبطنوا قلوب الذئاب ، ممن تربوا على أعين الغرب وغُسلت أدمغتهم في دهاليز الكفر وترعرعوا في كنف الإلحاد ، وعادوا إلى بلادنا لترتفع على أكتافهم أعمدة الهيكل العَلماني من أمثال قاسم أمين وسعد زغلول وهدى شعراوي وصفية زغلول وطه حسين وفرج فودة ونجيب محفوظ ونوال السعداوي وأمينة السعيد ... وغيرهم(١) .

إلى علماء ضلال يضعون على رءوسهم العمائم ويعدون بأصابعهم حبات المسابح وهم يسيرون في قوافل الأعداء .

ينادون زوراً بتحرير المرأة ويحرضونها على ترك تعاليم الإسلام حيث وصفوها بأنها متخلفة ، ولن تكون عصرية متطورة إلاّ إذا سايرت المرأة الغربية في كل سلوكها وتصرفاتها في عاداتها وتقاليدها ؛ لأنها نالت حريتها وهي محاولات رخيصة يروج لها أدعياء العلم والمعرفة والحضارة .

قالوا كلاماً لايسرّ عن الحجاب
قالوا خياماً عُلّقت فوق الرقاب
قالوا ظلاماً حالكاً بين الثياب
قالوا التأخر والتخلف في النقاب
قالوا الرشاقة والتطور في غياب
نادوا بتحرير الفتاة وألفوا فيه الكتاب
رسموا طريقاً للتبرج لايُضيّعه الشباب(٢)

---

(١) يراجع كتاب عودة الحجاب لـ (محمد أحمد إسماعيل) ونحن ننصح أخواتنا المسلمات باقتناء هذا الكتاب وقراءته .

(٢) من أناشيد خلاد .

قالوا : إن حجاب المرأة الحقيقي في قلبها وليس غطاء يُلقى ويسدل على جسمها .

قالوا ارفعي عنك الحجابا
أوَ ما كفاكِ بــه احتجابا
واستقبلي عهـدَ السفور
اليومَ واطّرحي النــــقابا
عهدَ الحجاب لقد تباعَدَ
يومــــــــه عنا وغابا

ثم لم يزالوا في دسائسهم حتى انطلقت المرأة متأثرة بهذا الواقع المريـر لاهثـة وراء المرأة الغربية معجبة بما هي عليه ، نبذت كتاب ربها وسنة رسولها وراء ظهرها فيما يتعلق بموضوع الحجاب .

وهذا واقع كثير من النساء اليوم لباسهنَّ لايمت إلى الإسلام بصلة لا من قريب ولا من بعيد ، اللباس قصير وخفيف يصف تقاطيع جسمها .

حتى قال الشاعر :

لحد الركبتين تشـــــمرينا
بربك أي نهــــــر تعبرينا
كأن الثوب ظل في الصباح
يزيد تقلصًا حيـــناً فحينا
تظنين الرجـــال بلا شعور
لأنك ربّما لاتشـــــعرينا

عبث بشعرها ، لعبت بأجفانها وبعينها وحواجبها ، أطالت أظافرها .

حتى قال الشاعر :

قل للجميلة أرسلت أظـــــفارها
إني لخوفــــي كدت أمضي هاربا

بالأمس أنت قصصت شعرك غيلة
ونقلت عن وضع الطبيعة حاجبا(١)

وغداً نراك نقلت ثغـــــرك للقـفا
وأزحت أنفك رغم أنفـــك جانبا

من علّم الحســـــــناء أن جمالها
في أن تخالف خلقــــــها وتُجَانبا

إن الجمال من الطبيـــــعة رَسْمُهُ
إن شذّ خطٌ منـــــه لَمْ يك صائبا

إنه مسخ للمرأة وقضاء على عفتها وهتك لحرمتها وتحرير لها من عقيدتها وخلقها باسم التقدم والحضارة .

« لقد كرَّم الإسلام المرأة كتاباً وسنة وحفلت شريعته برفع شأنها وصيانة حقوقها ، لكنها أذلّت نفسها لما اتبعت الذين حرضوها ضد فطرتها ودينها ، فسلخوها من دينها وأبعدوها عن ربها ، وألقوا بها في متاهات الحياة لتقاسي شظف العيش ومكاره المحن ، التي ناء بها كاهل الرجل فضلاً عن المرأة .

---

(١) نقلنا كلام الشاعر بنصه مع وجود خطأ في التعبير ، وهو إسناد الفعل للطبيعة وهو خطأ في العقيدة ، إذ يوهم أن وضع الحاجب هكذا ليس من صنع الله ، وإنّما من صنع الطبيعة .
ولايصح هذا التعبير وإن لم يقصده قائله .

لقد حملوها حملاً على أن تصطف في طابور المنقادين لحضارة الغـرب لتدخل جنته المنشودة ، ولكن بعد أن تخلع على أعتابها إيمانها بـالله واليوم الآخر »[(١)] أ هـ .

* * *

(١) عودة الحجاب (محمد أحمد إسماعيل) .

صيحة تحذير وصرخة نذير

إلى أولئك الذين يرون في الغرب مثلهم الأعلى ، وإلى الذين يزعمون أنهم يريدون نهضة المجتمع ورقيه ، وإليك أنت أختي المسلمة لكي تكوني على بينة من أمرك وإليكم جميعاً بعض آراء الغربيين ، من باب قوله تعالى : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ ، ومن باب قولهم : « الحق ما شهدت به الأعداء » .

قال جوستاف لوبون عن تأثير الإسلام في أوضاع المرأة : « إن الإسلام قد أثر تأثيراً حسناً في رفع مقام المرأة أكثر من كثير من قوانيننا الأوروبية ، وخير طريقة لنقدر التأثير الذي أحدثه الإسلام في تحسين حال المرأة في الشرق أن نبحث عما كان عليه حالها قبل القرآن »[١] .

وتقول الكاتبة الشهيرة آنا رورد في مقالة نشرتها في جريدة الاسترن ميل : « لأن تشتغل بناتنا في البيوت خوادم أو كالخوادم خير وأخف بلاء من اشتغالهن في المعامل حيث تصبح البنت ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد – ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين ، فيها الحشمة والعفاف رداء ، إنه لعار على بلاد الإنجليز أن تجعل بناتها مثلاً للرذائل بكثرة مخالطة الرجال ، فما لنا

---

(١) المرأة في سوق النخاسة العالمي (محمد بن سعيد بن معبر القحطاني) .

لانسعى وراء مايجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية ومن القيام في البيت وترك أعمال الرجال للرجال سلامة لشرفها »[١] .

وتقول الكاتبة الأمريكية (هيلين ستانبري) : « إن المجتمع العربي مجتمع كامل سليم ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تُقيد الفتاة والشاب ، وإن هذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوروبي والأمريكي .

ففي المجتمع العربي تقاليد موروثة تحتم تقييد المرأة وتحتم احترام الأب والأم ، بل وتحتم أكثر من ذلك عدم الإباحية الغربية ، التي تهدد اليوم المجتمع والأسرة في أوربا وأمريكا .

ولذلك فإن القيود التي يفرضها المجتمع الإسلامي على الفتاة صالحة ونافعة ولهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم ، وامنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة بل ارجعوا إلى عصر الحجاب ، فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق ومجون أوربا وأمريكا »[٢] .

فهذا كلام بعض الغربيين ، فماذا يقول دعاة التحلل والتبرج والسفور ؟ .

إن الذي يعايش المسلمين ويعرف الإسلام يدرك أن المرأة المسلمة تتبوأ في المجتمع الإسلامي مكانة عالية ، مكانة تحفظ لها كرامتها وتحفظ إنسانيتها .

---

(١) المرأة بين الفقه والقانون (د . مصطفى السباعي) نقلاً عن مجلة المنار للشيخ (رشيد رضا) .

(٢) في محكمة التاريخ (د . عبدالودود شلبي) .

فهيا يا أختي المسلمة إلى أحكام الإسلام وآداب الشريعة الربانية .

ولله درّ القائل :

إذ المرء لم يلبس ثياباً من التقى
تقلب عرياناً وإن كان كاسياً
وخير لباس المرء طاعـــة ربه
ولا خير فيمـن كان لله عاصياً

* * *

فسألوهن من وراء حجاب

إن من يسر الإسلام وسماحته أنه حرَّم اختلاط النساء بالرجال الأجانب وإن كانوا من أتقى الناس ؛ صيانة للأعراض وبعداً عن الشبهات ورعاية لمصالح الناس الدنيوية والأخروية ؛ لأنه بذلك يصونهم عن الوقوع في الحرام .

والاختلاط هو اجتماع الرجال بالنساء غير المحارم في مكان واحد يُمكنهم فيه الاتصال فيما بينهم بالنظر أو الإشارة أو الكلام ، أو البدن من غير حائل أو مانع يدفع الريبة والفساد .

يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ ﴾[1] .

فهذه الآية نصٌّ واضح في وجوب تحجب النساء عن الرجال وتسترهن منهم ، وقد أوضح الله تعالى في هذه الآية ، أن التحجب أطهر لقلوب الرجال والنساء وأبعد عن الفاحشة وأسبابها .

فعن أبي أسيد مالك بن ربيعة رضي الله عنه ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول وهو خارج المسجد ، وقد اختلط الرجال بالنساء في الطريق : « **استأخرن**

(١) الأحزاب (٥٣) .

فليس لكنَّ أن تحققن الطريق ، عليكن بحافات الطريق » . فكانت المرأة تلصق بالجدار ، حتى أن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به[١] .

ومعنى « **تحققن الطريق** » أي تتوسطن الطريق ، حتى لايتم الاختلاط بين الرجال والنساء أثناء السير في الطريق .

يقول الإمام ابن القيم (رحمه الله) : « ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر ، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة ، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا ، وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة »[٢] أ هـ .

وتقول الكاتبة الإنجليزية اللادي كوك : إن الاختلاط يألفه الرجال ، ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها ، وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا ، وههنا البلاء العظيم على المرأة[٣] . أ هـ .

فكيف بالله استباح الرجال والنساء الاختلاط حتى لكأنه أمر عادي مألوف ؟! .

بل نجد الرجل يسمح لأمه بمجالسة أصدقائه واستقبالهم كما يسمح لزوجته وابنته بذلك ، ويَكُنَّ في الغالب متبرجات .

---

(١) رواه أبو داود .

(٢) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية (ابن القيم) .

(٣) المرأة بين الفقه والقانون (د . مصطفى السباعي) .

كما يحدث تبادل النظرات والملامسات بالمصافحة ونحوها ، بل وتبادل الضحكات والغمزات أحياناً ، فهل هذا من أخلاق الإسلام .

وليت الأمر يقتصر على ذلك ، بل نجد هؤلاء القوم يخرجون للنزهة نساء ورجالاً ، وكأنهم أسرة واحدة ليس بينها حرمة كما نجد المرأة من هؤلاء تسمح للرجل الأجنبي أن يراقصها في الحفلات والملاهي فيحتضن جسدها وتلتصق الأعضاء بمرأى ومسمع من زوجها الخبيث الذي لايبالي[1] .

ومن صور الاختلاط المحرم :

[١] اختلاط البنات مع ابن العم أو ابن العمة وابن الخال وابن الخالة .

[٢] خلو خطيب الفتاة بها وخروجه معها وحديثه ، وذلك قبل العقد ، بحجة التعارف ومدارسة بعضهم بعضاً .

[٣] اختلاط النساء بالرجال الأجانب عموماً بحجة أن القلوب بيضاء .

[٤] اختلاط الطالبات بالطلاب في صفوف الدراسة بالجامعات والمعاهد والمدارس .

[٥] استقبال المرأة أقارب زوجها الأجانب ، أو أصدقائه في حالة غيابه ومجالستهم والكلام معهم ، بل وممازحتهم .

[٦] خلوة المدرسين الخصوصيين بالطالبات بحجة التدريس .

(١) المتبرجات (فاطمة بنت عبدالله) .

[٧] اختلاط النساء بالرجال في المعامل والصيدليات والمستشفيات والمكاتب بدعوى ضرورة ذلك في العمل .

[٨] خلو الطبيب بالمريضة من غير محرم لها .

[٩] مايسمى بالجلسات العائلية والتي يختلط فيها الرجال بالنساء ومايحدث فيها من تبادل الحديث ، والمزاح الهابط والنكتة اللاذعة .

وإليكم بعض نتائج الاختلاط في الجامعات والمعاهد في إحدى الدول الإسلامية التي تمنع الطالبات المنتقبات من دخول الجامعات :

[١] ذهاب الطالبات إلى الجامعة أو المعهد وَهُنَّ يلبسن آخر صيحات الموضة سافرات الوجوه والسيقان والأذرع ، حاسرات الرؤوس ، مسبوغات الوجوه والعيون .

[٢] كثرة الفواحش والمنكرات ، وانحراف كثير من الشباب من سوء مايرى .

[٣] استغلال وقت المحاضرات لتذهب الفتاة مع الشاب إلى السينما والحجة أنها كانت في المحاضرة .

[٤] ذهاب الطالبات إلى الكافيتريا بمناسبة وغير مناسبة للالتقاء بالزملاء والحديث معهم .

[٥] اشتراك الطالبات في الرحلات ، وقيامهن بالرقص والغناء ، وهلمَّ جرًّا .

[٦] اشتراك الطالبات في نشاط الأسر والاحتجاج بالتأخير للانشغال باجتماعاتهم واحتفالاتهم الليلية ، وحدِّث ولا حرج .

[٧] مراسلة بعض الطالبات لبعض الأساتذة(١) .

إن الذين يتهاونون في الاختلاط الآثم بين النساء والرجال بدعوى أنهم ربوا على الاستجابة لنداء الفضيلة ورعاية الخلق ، مثل قوم وضعوا كمية من البارود بجانب نار متوقدة ، ثم ادعوا أن الانفجار لايكون لأن على البارود تحذيراً من الاشتعال والاحتراق ... إن هذا خيال بعيد عن الواقع ومغالطة للنفس وطبيعة الحياة وأحداثها(٢) .

* * *

(١) ولقد تأكدت من ذلك حيث وقعت في يدي رسالة من إحدى الطالبات بالمرحلة الثانوية ، أرسلتها إلى أستاذها من إحدى الدول العربية ، الذي أطلعنا على الرسالة بلا خجل ولا حياء وكأن شيئاً لم يحدث ، بحجة أن الرسالة ليس بها مايخدش الحياء ، وإني أتساءل أليس في إرسال الرسالة وحدها ما يخدش الحياء ؟! .

(٢) عودة الحجاب (محمد أحمد إسماعيل) .

إني لا أصافح النساء

من المخالفات التي يتساهل كثير من النساء فيها ، مصافحة غير المحارم وهذا محرم لايجوز .

قال الحافظ ابن كثير (رحمه الله) عند قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ ﴾[1] :

روى البخاري عن عروة ، عن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أن الرسول ﷺ ، كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ ... ﴾ إلى قوله : ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

قال عروة : قالت عائشة : فمن أقرَّ بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ : « **قد بايعتك** » كلاماً ، لا والله ما مست يده امرأة في المبايعة قط ، ما يبايعهن إلاّ بقوله : « **قد بايعتك على ذلك** » . هذا لفظ البخاري .

---

(١) الممتحنة (١٢) .

وروى الإمام أحمد عن أمية بنت رقية قالت : أتيت رسول الله ﷺ في نساء لنبايعه ، فأخذ علينا ما في القرآن « **أن لانشرك بالله شيئاً** » وقال : « **فيما استطعتن وأطقتن** » ، قلن : الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا . قلن : يارسول الله ألا تصافحنا ؟ قال : « **إني لا أصافح النساء ، إنّما قولي لامرأة واحدة ، قولي لمائة امرأة** »(١) .

قال الشيخ محمد أمين الشنقيطي (رحمه الله) : اعلم أنه لايجوز للرجل الأجنبي أن يصافح امرأة أجنبية منه ولايجوز أن يمس شيئاً من بدنها ، والدليل على ذلك أمور :

الأمر الأول :

أن النبي ﷺ ثبت عنه أنه قال : « **إني لا أصافح النساء** » الحديث ، والله يقول : ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ فيلزمنا ألا نصافح النساء اقتداءً به ﷺ .

وكونه ﷺ لايصافح النساء وقت المبايعة ، دليل واضح على أن الرجل لايصافح المرأة ولايمس شيء من بدنه شيئاً من بدنها ؛ لأن أخف أنواع اللمس المصافحة ، فإذا امتنع منها ﷺ في الوقت الذي يقتضيها وهو وقت المبايعة ، دلَّ ذلك على أنها لاتجوز ، وليس لأحد مخالفته لأنه المشرع .

---

(١) تفسير القرآن العظيم (لابن كثير) .

الأمر الثاني :

هو ما قدمناه من أن المرأة كلها عورة يجب أن تحتجب ، وإنّما أمر بغض البصر خوف الوقوع في الفتنة ، ولاشك أن مس البدن للبدن أقوى في إثارة الغريزة وأقوى داعياً إلى الفتنة من النظرة بالعين وكل منصف يعلم ذلك .

الأمر الثالث :

أن ذلك ذريعة إلى التلذذ بالأجنبية لقلة تقوى الله في هذا الزمان وضياع الأمانة ، وعدم التورع عن الريبة[1] . أ هـ .

وقال الشيخ محمد تقي الدين (رحمه الله) : من المعلوم أن النبي معصوم من الذنوب ، وأن المبايعة وهي المعاهدة كان الرجال يصافحونه عندها ، فامتنع النبي ﷺ من مصافحة النساء حتى يبيّن أن مصافحة النساء للرجال حرام ، وحتى لايقتدي به الخلفاء الذين يجيئون من بعده ، ثم إن مصافحة الرجل للنساء الأجنبيات ، مأخوذ من الأوروبيين النصارى وقد أمرنا بمخالفتهم وهم لايكتفون بالمصافحة ، بل يرقص الرجل مع المرأة بطناً لبطن ، فمن تشبه بهم فهو منهم كما قال النبي ﷺ .

فالواجب على المرأة المسلمة أن لاتسمح لرجل أجنبي أن يلمس شيئاً من جسمها لا اليدين ولا غيرها ، إلاّ إذا كانت مريضة ، ولم تجد امرأة تداويها ،

---

(١) أضواء البيان (محمد أمين الشنقيطي) .

فحينئذٍ يجوز أن يداويها ولو لمس جسمها ، ولايستثنى من ذلك زوج الأخت ولا حمو المرأة وهو أخ زوجها ولا ابن عمها ولا ابن خالها ؛ لأنهم أجانب شرعاً(١) . أ هـ .

وقال **سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز (حفظه الله)** : لاتجوز مصافحة النساء غير المحارم مطلقاً سواء كُنَّ شابّات أو عجائز ، وسواء كان المصافح شاباً أو شيخاً كبيراً ، لما في ذلك من خطر الفتنة لكل منهما ، وقد صح عن الرسول ﷺ أنه قال : « **إني لا أصافح النساء** » ، وقالت عائشة رضي الله عنها : « **ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط ما كان يبايعهن إلاّ بالكلام** » ولا فرق بين كونها مصافحة بحائل أو بدون حائل ، لعموم الأدلة ولسد الذرائع المفضية إلى الفتنة(٢) . أ هـ .

وقد تقول بعض النساء أن هذه عادة لانستطيع تركها خشية الإنكار علينا وكثرة العتاب ، نقول : قال الله تعالى : ﴿**وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا**﴾ ، وقال ﷺ : « **من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله مؤنة الناس** » .

فيا أيتها الأخت المسلمة اصدقي مع الله وستجدين من الله مايسرك ويشرح صدرك .

* * *

---

(١) حكم مصافحة المرأة المسلمة للرجال الأجانب (محمد تقي الدين الهلالي) .

(٢) كتاب الدعوة – الفتاوى (١/١٨٢ – ١٨٥) .

فإن ثالثهما الشيطان

الخلوة : هي أن ينفرد رجل بامرأة أجنبية عنه في غيبة عن أعين الناس ، وهذا مُحرَّم لايجوز ، بغض النظر عن المستوى الخلقي لكل منهما .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : « سمعت النبي ﷺ يخطب يقول : « **لايخلون رجل بامرأة إلاّ معها ذو محرم** »[1] .

وعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لايخلون رجل بامرأة لاتحل له ، فإن ثالثهما الشيطان** »[2] .

وقد يتساهل بعض الناس بأنواع من الخلوة منها :

خلوة المرأة مع قريب زوجها وكشف وجهها عنده ، وهذه الخلوة أعظم خطراً من غيرها ، ، قال النبي ﷺ : « **إياكم والدخول على النساء** » فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله ، أرأيت الحمو ؟ فقال : « **الحمو الموت** »[3] .

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه أحمد في المسند (٣/٤٤٦) .

(٣) متفق عليه .

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله) : قال النووي : اتفق أهل العلم على أن الأحماء أقارب زوج المرأة كأبيه وعمه وأخيه وابن أخيه وابن عمه ونحوهم ، وقال أيضاً : المراد به في الحديث أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه ؛ لأنهم محارم للزوجة ، يجوز لهم الخلوة بها ولايوصفون بالموت .

قال : وجرت العادة بالتساهل فيخلو الأخ بامرأة أخيه فشبهه بالموت وهو أولى بالمنع(١) .

وقال الشيخ محمد بن لطفي الصباغ (حفظه الله) : إن الخلوة بالمرأة الأجنبية ، والاختلاط المستهتر بين الرجال والنساء حرام في دين الله ، وهما من عوامل الهدم لأخلاق أمتنا الاجتماعية والإسلامية ، ومدعاة لغضب الله وعذابه .

فلنتق الله في بناتنا ونسائنا وزوجاتنا ولنعلم أننا مسئولون عنهن بين يدي الله الذي ائتمننا عليهن ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝ ﴾(٢) .

لقد حرَّم الإسلام ذلك تحريماً قاطعاً بغض النظر عن المستوى الخلقي للرجل والمرأة ، والخلوة حرام ولو كانت بين أصلح الخلق وأتقاهم ، وبين أية امرأة أجنبية والأخروية ، كما حرم الاختلاط المستهدف ، رعاية لمصالح الناس الدنيوية والأخروية ؛ لأنه بذلك يصونهم عن الوقوع في الحرام .

---

(١) فتح الباري (٩/٢٤٣) .

(٢) التحريم (٦) .

وقال : وكذلك ماشاع لدى فئةٍ من أتباع الغرب ممن لايخافون الله ولايرعون حرماته ، من استقبال المرأة صديق زوجها في حال غيابه والسماح له بالدخول إلى بيتها ، والجلوس معه ومؤانسته والتبسط له في القول وممازحته ... وما إلى ذلك .

إن هذه خلوة محظورة ممنوعة شرعاً ، ولايجوز التساهل بها بحجة الثقة بالصديق والزوجة ، وليست تُحمد عواقبها ، ولايمكن أن يرضى بها إلاّ إنسان مريض القلب ، فاقد الغيرة ، عديم المروءة[1] .

ولله در القائل :

مررت على المروءة وهي تبكي
فقلت علام تنتحب الفتاة
فقالت كيف لا أبكي وأهلي
جميعاً دون خلق الله ماتوا

* * *

(١) تحريم الخلوة بالأجنبية والاختلاط المستهتر (محمد بن لطفي الصباغ) .

سهام إبليس

البصر من نعم الله العظمى التي أنعم بها على الإنسان ، ولايعرف قدر هذه النعمة حق المعرفة إلاّ من ابتلي بذهاب بصره . والبصر أداة خير إذا استعمل فيما شرع له النظر إليه والتفكير فيه ، قال تعالى : ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾(١) ، وقد يكون وسيلة شر على صاحبه إذا استعمله في المحرمات والنظر إلى العورات ؛ لذا أمر الله تعالى المؤمنين بالغض من أبصارهم ، فقال تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠ ﴾(٢) .

قال الحافظ ابن كثير (رحمه الله) : هذا أمرٌ من الله تعالى لعباده أن يغضوا من أبصارهم عما حرّم عليهم فلاينظروا إلاّ إلى ما أباح النظر إليه وأن يغضوا أبصارهم عن المحارم . فإن اتفق أن وقع البصر على المحارم من غير قصد فليصرف بصره عنه سريعاً .

وقال رحمه الله عند قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ : أي أطهر لقلوبهم وأنقى لدينهم ، كما قيل : من حفظ بصره أورثه الله نوراً في بصيرته .

---

(١) يونس (١٠١) .

(٢) النور (٣٠) .

وقال تعالى : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ قال رحمه الله : هذا أمر من الله تعالى للنساء المؤمنات وغيرةٌ منه لأزواجهن عباده المؤمنين وتمييز لهنَّ عن صفة نساء الجاهلية ، وفعال المشركات[1] .

قال الإمام ابن القيم (رحمه الله) : وأمَّا اللحظات فهي رائدة الشهوة ورسولها ، وحفظها أصل حفظ الفرج ، فمن أطلق نظره أورد نفسه موارد الهلاك . وقد قال النبي ﷺ : « **يا علي لاتتبع النظرة النظرة فإنّما لك الأولى** » المراد بها نظرة الفجأة التي تقع بدون قصد ، وفي المسند عنه ﷺ : « **النظر سهم مسموم من سهام إبليس** »[2] أ هـ .

وقال الإمام ابن تيمية (رحمه الله) : وأمَّا نظرة الفجأة فهو عفوٌ إذا صرف بصره ، كما ثبت في الصحاح عن جرير قال : سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة فقال : « **اصرف بصرك** » ، وفي السنن أنه قال : « **يا علي لاتتبع النظرة النظرة فإنّما لك الأولى وليست لك الثانية** » .

وفي الحديث الذي في المسند وغيره : « **النظر سهم مسموم من سهام إبليس** » ، وفيه : « من نظر إلى محاسن امرأة ثم غض بصره ، أورثه الله في قلبه حلاوة عبادة يجدها إلى يوم القيامة » أو كما قال .

ولهذا يقال أن غض البصر عن الصورة التي ينهى عن النظر إليها كالمرأة والأمرد الحسن ، يورث ذلك ثلاث فوائد جليلة القدر :

---

(١) تفسير ابن كثير / سورة النور .

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (ابن القيم) .

الفائدة الأولى :

حلاوة الإيمان ولذته التي هي أحلى مما تركه لله ، فإن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه .

الفائدة الثانية :

فهو يورث نور القلب والفراسة ، قال تعالى عن قوم لوط : ﴿... إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾(١) فالتعلق بالصور يوجب فساد العقل وعمى البصيرة ، وسكر القلب ، بل جنونه وذكر الله سبحانه آية النور عقيب آيات غض البصر فقال : ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾(٢) .

وكان شاه بن شجاع الكرماني لاتخطيء له فراسة ، وكان يقول : من عمَّر ظاهره باتباع السنة وباطنه بدوام المراقبة ، وغض بصره عن المحارم ، وكفَّ نفسه عن الشهوات ، وذكر خصلة خامسة أظنه هو أكل الحلال لم يخطيء له فراسة .

والله تعالى يجزي العبد على عمله بما هو من جنس عمله فيطلق نور بصيرته ويفتح عليه باب العلم والمعرفة والكشوف ، ونحو ذلك مما ينال ببصيرة القلب .

---

(١) الحجر (٧٢) .

(٢) النور (٣٥) .

الفائدة الثالثة :

قوة القلب وثباته وشجاعته ، فيجعل الله له سلطان البصيرة مع سلطان الحجة ، فإن الرجل الذي يخالف هواه يفرق الشيطان من ظله ؛ ولهذا يوجد في المتبع هواه من ذل النفس وضيقها ومهانتها ما جعله الله لمن عصاه[١] . أ هـ .

فعليك أختي المسلمة أن تغضي بصرك عن الرجال الأجانب سواء في الشارع أو التلفاز أو المجلة أو الجريدة ؛ لأن الله سبحانه وتعالى جعل العين مرآة القلب ، فإذا غض العبد بصره غض شهوته ، وإذا أطلق العبد بصره أطلق شهوته .

* * *

(١) حجاب المرأة المسلمة ولباسها في الصلاة (ابن تيمية) .

ولاتبرجن تبرج الجاهلية الأولى

التبرج :

هو إظهار المرأة لأعضاء من جسدها ، أو لزينتها من حُلِيٍّ وغيره أو بتمايلها في مشيتها وحركتها ، أو إبراز محاسنها بأي شكل من الأشكال ، وكذلك إبراز ، محاسن ثيابها ، وذلك كله لغير زوجها أو ذوي محارمها .

قال الشيخ أبو الأعلى المودودي(١) : وكلمة التبرج إذا استعملت للمرأة في الشرع كان لها ثلاثة معانٍ :

[١] أن تُبْدي للأجانب جمال وجهها ومفاتن جسدها .

[٢] أن تُبْدي لهم محاسن ملابسها وحليها .

[٣] أن تُبْدي لهم نفسها بمشيتها وتمايلها وتبخترها .

والإسلام حين أمر النساء بالاحتجاب عن الرجال الأجانب ؛ لأن منهم البر والفاجر ، والحجاب يمنع الفتنة ويدعو إلى العفة والحياء ، ويبعد عن مظانّ التهمة ويحفظ النساء من تعرض بعض الفُسَّاق لهن بالأذى والكلام القبيح

---

(١) تفسير آيات الحجاب (أبو الأعلى المودودي) .

والنظر السيء وغير ذلك من المفاسد والمساوئ ، وحفظاً للمجتمع من ضرر التبرج وإبعاداً لنفوس الرجال من الإغراء والتدهور ، فقد حرّم الإسلام التبرج كتاباً وسنة .

أولاً : الأدلة من القرآن الكريم(١) :

[١] قال تعالى : ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾(٢) .

وفي هذه الآية الكريمة يعطي الحق جل شأنه رخصة للقواعد(٣) من النساء بأنه يجوز لهن عدم ارتداء الحجاب ، قال ابن مسعود رضي الله عنه : « **إنما أبيح لهن وضع الجلباب الذي فوق الخمار والرداء** » ، وليس المراد بوضع الثياب أن تخلع المرأة كل ما عليها من الثياب فتصبح عارية ، فلأجل ذلك فقد اتفق الفقهاء والمفسرون على أن المراد بالثياب في هذه الآية الجلاليب التي أمر الله أن تُخفي بها الزينة .

والمعروف أنَّ الجلباب هو ما غطّى جميع جسم المرأة ، فقد أباح الله تعالى للعجوز التي لاتثير شهوة الرجال لكبر سنها وعجزها عدم ارتدائه ، واشترط

---

(١) المتبرجات (فاطمة بنت عبدالله) باختصار وبتصرف .

(٢) النور (٦٠) .

(٣) معنى القواعد – جمع قاعد ، وهي العجوز ، فقيل : هي التي قعدت عن الولد ، وقيل : التي قعدت عن التصرف ، وقيل : التي إذا رأيتها استقذرتها – التسهيل لعلوم التنزيل – للكلبي .

عليها عدم التبرج بالزينة ، بل بيَّن لها أن الستر أفضل ، إن هذه الرخصة في وضع الجلباب ليست إلاّ للنسوة العجائز اللاتي لم يَعُدْن يرغبن في التزين ، وانعدمت فيهن الغرائز الجنسية .

فلتتأمل المتبرجة كيف أن الله تعالى لم يُبح لأي صنف من النساء كشف وجوههن إلاّ للقواعد اللاتي لم يرغب فيهن الرجال لكبرهن ، ومع أن الله تعالى قيّد كشف وجههن بشرط أساسي وهو عدم التبرج ، فبالله ماذا تتصور المتبرجة أن يفعل الله المنتقم الجبار بها وهي التي في ريعان شبابها تخرج متبرجة عارية تؤجج نيران الفتنة والغواية ؟ ألا تستحي من نفسها وهي تسمع أمر الله للعجائز اللاتي لاتهفو إليهن نفس رجل بعدم التبرج ، برغم أن تبرجهن لايُثير أحداً ، وذلك منعاً للغواية وصيانة للمرأة .

[٢] قال تعالى : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[(١)] أي الزمن بيوتكن فلاتخرجن لغير حاجة ؛ لأنه أسلم وأحفظ لكن لاتتبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، أي مثل ما كانت نساء الجاهلية يفعلن من الانكشاف والتعرض للنظر والمشية على تغنج وتكسير ، إلى غير ذلك مما لايجوز شرعاً .

وهاهن كثير من نساء المسلمين اليوم قد تبرجن مثل تبرج الجاهلية الأولى بالفعل ، إعادة للحالة المزرية التي سبقت ظهور الإسلام ... هاهنَّ قد عُدْن بنا إلى الوراء القبيح . هؤلاء هُنَّ الرجعيات حقاً ، لا ما عليه المتحجبات الحقيقيات

---

(١) الأحزاب (٣٣) .

من الالتزام بأوامر الله ، إنهن غافلات مغموسات في الإثم غمساً ، وإلى جانب ذلك فإنهن غير مباليات بصنيعهن ، احتالت عليهن شياطين الإنس والجن ليتلوثن تحت ستار كاذب وسراب خدّاع اسمه التقدم والحضارة وتحرير المرأة .

وسقطت المرأة المسلمة ، لتسقط بسقوطها حضارة الإسلام العظيمة ، وتغيب عن الوجود شمسها المشرقة ، وها هي اليوم مجتمعاتنا الإسلامية تعيش أتعس أيامها من تردٍّ وتمزق وفُرقة وخلاف وجحود وتأخر ، حتى أصبحت متخلفة تعيش على فتات ونفايات الأعداء .

فإذا كان التبرج في الجاهلية الأولى يتضمن إظهار المرأة لوجهها وعنقها وحليها وتمشي بين الرجال بهذه الهيئة ، فإنَّ في هذا العصر أصبحنا نرى المرأة لاتكاد تغطي شيئاً من حرمات الله . أ هـ .

فمن مظاهر التبرج :

أن تظهر المرأة محاسنها ومفاتنها كالوجه والنحر والصدر والذراعين والكفين والساقين والقدمين وشعر الرأس ... وغير ذلك من الجسد .

ومن مظاهر التبرج :

أن تزين المرأة رأسها بأخمرة تتفنن في ربطها وإضافة الحلي إليها مما يزيد من فتنتها مع صبغ وجهها بمختلف الأصباغ ومواد التجميل مع تغييرها خلق الله بالنمص ، وهو نتف شعر حاجبيها وترقيقهما .

ومن مظاهر التبرج :

أن ترتدي المرأة ثوباً طويلاً ولكنه منقوش مزين ، تلفت به أنظار الرائحين والغادين في الطريق ، أو ترتدي ثياباً تحدد من شكل صدرها وخصرها ، وغير ذلك من الأماكن البارزة من جسدها ، وتشتد الفتنة عندما تكون المرأة ممتلئة الجسم ، فتصبح بذلك أكثر إغراءً من تلك الكاشفة لأجزاء من جسمها .

ومن مظاهر التبرج :

أن ترتدي المرأة البنطلون[١] أو تلبس الميني جيب والميكرو جيب لتفزع الناس بساقيها الوارمتين أو ساقيها النحيلتين .

ومن مظاهر التبرج :

أن تنتعل المرأة حذاءً رفيع الكعب صارخ الصوت تنتقل عليه بدلال وتتمايل مع أنغامه التي يصدرها ذات اليمين وذات الشمال .

ومن مظاهر التبرج :

أنك تجدين المرأة ذات الشفتين الغليظتين والفم الذي تقع ساحته على مشارق الوجه إلى مغاربه تحدد طوله وعرضه بالأصباغ وتبرز اتساعه وضخامته ، وتستلفت الأنظار إلى مساحته الشاسعة .

---

(١) ولقد ظهر في هذا العصر موضة جديدة تسمى بالبنطلون (الاسترتش) عندما تلبسه المرأة فإنه يصف عورتها تماماً وتكون أشد إثارة ممن لو صارت عارية ولو أنك قلت لإبليس : أرتدي مثل هذا اللباس لقال لك : ألا تستحي !!! .

ومن مظاهر التبرج :

أنك تجدين المرأة وقد رسمت بالأصباغ حول عينيها الجاحظتين وفوق جفنيها البارزين كجفون الضفدع ، هالة سوداء أو زرقاء فتبرز عيونها بدهن تلك القباب الشامخة .

ومن مظاهر التبرج :

مايحدث على شواطيء البحار حيث الوحوش البشرية والبهائم الآدمية في أوضاع مزرية يندى لها الجبين خجلاً وحياءً ، حيث النساء والرجال في عُري تام وملاعبة فاحشة وأوضاع خبيثة ، كأنهم وحوش الغابات وحيوانات الأدغال ، أو كأنهم مُسخوا قردةً وخنازير وكلاباً وحميراً .

ثانياً : الأدلة من السنة النبوية المطهرة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **صنفان من أهل النار لَمْ أرهما ، قوم معهم سياطٌ كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساءٌ كاسيات عاريات ، مائلات مميلاتٌ رؤوسهن كأسنمة البُخت المائلة لايدخلن الجنة ولايجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا** »[1] .

وفي رواية : « **العنوهن فإنهن ملعونات** » .

---

(١) رواه مسلم .

ولقد تحققت نُبوة رسول الله ﷺ في هذا الصنف من النساء ، فلقد سمعنا ورأينا الكاسيات العاريات ، بمعنى أن بعض الجسد مكسوٌّ والآخر عريان ، نعم لبست الثياب ولكنه مشقوق إلى حد الركبة أو نصف الساق أو أن تكون ثياباً تشف عما تحتها ، أو أن تكون الثياب ضيقة تُفصل جسم المرأة ، أو أجزاءه ، فأبدت أجزاء من جسمها وفتنت الناس فهي وإن كانت كاسية ولكنها في الحقيقة أقرب إلى العُري ، وهي كاسية من نعم الله ولكنها تعرّت من شكرها ، وبذلك صارت « مميلة مائلة » فتجدينها في مشيتها تتمايل يمنة ويسرة ، متبخترة بنفسها زيادة في التبرج والانحلال ، أو لأنها لبست الحذاء ذي الكعب العالي ، فأصبحت بعملها هذا مميلة للناس عارية من الحشمة والعفاف مائلة في نفسها عن الهدى إلى التبرج والضلال .

« رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة » :

والبخت نوع من الإبل ، فتزين المرأة وقد أشبه رأسها سنام البعير حيث جمعت شعرها بطريقة ملفتة ، وربّما ذهبت إلى الكوافير ليعمل بها ذلك ؛ ولذا كان جزاؤهن من الله ألاّ يدخلن الجنة ولايقربن منها .

ولشدة وفظاعة هذا النوع من النساء على الأمة أمر رسول الله ﷺ بلعنهن .

■ بذلك كله نرى أن معصية التبرج لها في ميزان الآثام ثقلٌ كبير ، وبها تسقط المرأة في براثن الشيطان ، لتصبح شيطانة ظاهرة للعيون تفوق في فسادها وإفسادها ما يفعله الشيطان بأتباعه ، كأن لسان حالها يردد قول القائل :

وكنت امرأ من جنـــد إبليس فارتقى
بي الدهر حتى صار إبليس من جندي
فلو مات قبلـــي كنت أُحسنُ بعده
طرائق فسقٍ ليس يحســـــنها بعدي

إن معصية التبرج ليست معصية فردية بل هي معصية جماعية تشترك فيهـا المتبرجة مع أولي أمرها الذين يسمحون لها بذلك ، ولايمنعونها ، ويشترك فيهـا أفراد المجتمع الذين لايبالون بزجر المتبرجة وردها عن غيّها ، لذلك فقد استحقت تلك المتبرجة اللعن والحرمان من الجنة ، بل وحتى من شم رائحتها ، واستحق ولي أمرها لقب الديوث وهو الذي لايبالي بفساد أهله ، بالإضافة إلى أنه مسئول ومحاسب أمام الله تعالى على سوء تربيته ، وعدم عنايته بصلاح وإصلاح زوجتـه أو ابنته أو ذوات محارمه المتبرجات ، ومشترك معهن في الوزر ؛ لأن الرضا بالمعصية معصية في حد ذاته »[1] .

* * *

(١) المتبرجات (فاطمة بنت عبدالله) .

أسباب التبرج

إنَّ البعد عن منهج الله تعالى انحراف وضلال ، والمرأة التي لاتلتزم بشرع ربها ولاتتقيد بأحكام دينها ولاسيما في لباسها ، على خطر عظيم .

فالتبرج داءٌ وبيل وخطر عظيم عُرف من قديم الزمان ، وقد أقرّ بذلك العقلاء في كل زمن مسلمهم وكافرهم غربيهم وشرقيهم ، وقد أدى ذلك التبرج إلى انتشار الفساد بين الرجال والنساء ، وهذا ما حذّر منه النبي ﷺ بقوله : « **ما تركت بعدي فتنة أضرُّ على الرجال من النساء** »(١) .

ومن أسباب التبرج :

[١] ضعف الوازع الديني وعدم الخوف من الله :

عند كثير من النساء لأسباب عديدة من أهمها : فساد البيت الذي نشأت فيه ، والمرأة ناقصة في دينها وناقصة في عقلها ، فكيف إذا نشأت في أسرة لاتهتم بتنشئة أفرادها على الدين والخلق والفضيلة ومن النساء من تجهل أشياء كثيرة من أحكام الزينة واللباس ، كما تجهل أشياء من أحكام الطهارة والصلاة ، ومن

---

(١) متفق عليه .

النساء من تعرف الكثير من ذلك ولكنها لاتقيم لحكم الشرع وزناً في مقابل تلبية شهواتها ؛ لأنها لاتجد من يقوّم اعوجاجها ويعالج انحرافها[١] . أ هـ .

والمرأة إذا نسيت عقاب الله لها لمخالفة أمره فإنها تفعل ما تشاء لتمكن الشيطان منها .

[٢] مصائد الشيطان :

فالتبرج هو بأمر الشيطان وأعداء الله وفعل من أفعالهم وتقليد أعمى لمن هم قد خرجوا عن ملة الإسلام والذين لم يعترفوا به ولا بشرائعه ولا بأحكامه ، وعلى المرأة المسلمة أن تتجنبه وتبتعد عنه ؛ لأنه مسلك سيء يحط من شأنها ومن شرفها ويخفض من قدرها ويجعلها سلعة رخيصة لدعاة الشر والفساد وعرضة لأعين السوء[٢] .

[٣] سوء فهم الإسلام :

لقد حلّ بالمسلمين الضعف بعد قوتهم ، والهوان بعد عزتهم ، وقد نال ذلك جميع جوانب الحياة ، ورأوا الكفار ، وما هم عليه من قوة مع تفسخهم من الأخلاق والدين ، فردّ السفهاء ضعفهم لما هم عليه من بقية قيمهم وأخلاقهم وبخاصة أوضاع المرأة ، وظنوا أنها من قبيل العادات ، مثل الحجاب وتعدد

(١) زينة المرأة المسلمة (عبدالله بن صالح الفوزان) .

(٢) مقارنة بين الحجاب والسفور (هالة بنت عبدالله) .

الزوجات ، فبدأ تحللهم من هذه القيم ونبذوها وراءهم واستبدلوا بها عادات الكفرة وطرائقهم[١] .

[٤] فساد التربية :

لا ريب أن مصير المجتمعات مرتهن بالمعتقدات التي يتمسك بها أفرادها ، وبخاصة التي ينشأ الأجيال عليها ، فالتربية توجيه عملي وتنشئة على المعتقدات والأخلاق فإذا أهملت الأسر تنشئة أفرادها على الخير سارت في سبل الضلال ، فينشأ الأطفال ويتربون على ما قد لقنوه ، وعلى ما رأوه من مربيهم .

فالفتاة تتربى وتأخذ عن أهلها ، فإذا رأت نفسها متبرجة ، أو تبرجت الفتاة بنفسها و لم تنه عن ذلك ، تفسخت شيئاً فشيئاً ، وشق تقويمها بعد ذلك .

هذا مع اعتقاد البعض أن التبرج حرية وتطور ، فيقرونه لو رأوا بنتهم متبرجة ويقولون : حريتها الشخصية !! ، وهذه بداية الهاوية ، ألم يأمر الله تعالى نبيه ﷺ وأشرف خلقه بستر نسائه ونساء المؤمنين ، فقال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾[٢] .

إن كثيراً من أولياء الأمور أهملوا مسئولية تربية المرأة ورعايتها حتى أن بعضهم يحتاج إلى تربية ورعاية ؛ لأنه مصاب بدينه ومصاب بعقله ، ولايعرف

---

(١) النساء والموضة والأزياء (خالد بن عبدالرحمن الشايع) .

(٢) الأحزاب (٥٩) .

من أمر الحياة الزوجية ، إلاّ أن له بيتاً يأوي إليه ليستريح ، أو يأكل وينام ثم يخرج ثانية ، وهكذا يقضي حياته لايدري ما عليه بيته وأسرته من خير أو شر ، لايعرف معروفاً ولاينكر منكراً ، وإلاّ فأين الغيرة ؟ وأين الرعاية ؟ وأين القيام بحق الرعاية لامرأة تفتن عباد الله .

ولله در القائل :

أبنيَّ إنّ من الرجـــال بهيمة
في صورة الرجل السميع المبصر
فطنٌ بكل رزيـــــة في ماله
وإذا ما أصُيب بدينـــه لم يشعر

لقد ضاعت المسئولية وتبلد الشعور حتى صارت هذه الظاهرة المنكرة من الأمور العادية لدى كثير من الأسر[1] . أ هـ .

[٥] وسائل الإعلام :

فمع تنوع وسائل الإعلام الحديثة واتساع انتشارها صارت في متناول أيدي الجميع ، فقد عمد أعداء الفضيلة لتسخيرها في مآربهم .

فقد انتشرت المصورات العارية والمجلات والكتب الإباحية ، وسهلت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة ، كل السبل أمام انتشار الفواحش فالأغاني تدعو إلى العشق ، والأفلام السينمائية والمسلسلات التليفزيونية حتى

---

(١) زينة المرأة المسلمة (عبدالله بن صالح الفوزان) .

الدينية منها تبرز النساء بطاقتهن الإغوائية كاملة حتى الإعلانات أصبحت يندى لها الجبين ، وتراها تحتل مكاناً بارزاً في الشوارع وعلى شاشات التليفزيون ، وهناك الفيديو الذي يعرض الأفلام الإباحية الداعرة التي لايتسنى للسينما والتليفزيون عرضها كاملة[(١)] . أ هـ .

* * *

(١) الموضة في التصور الإسلامي (فاطمة بنت عبدالله) .

أضرار التبرج

لو أردنا أن نستعرض الأضرار الدنيوية للتبرج ، فإننا نجد ذلك واضحاً في المجتمعات الأجنبية ، أمَّا عندنا فإنها تبدو لنا بصورة تدريجية نظراً للتدرج في التردي في هاوية التقليد الأعمى لكل ما هو أجنبي ، خاصة وأن الإعلام العربي يشجع ذلك ويباركه سواء أكان بالإذاعة أم بالتليفزيون أم المطبوعات الماجنة التي تشجع الفساد والانحلال وغير ذلك ، ومن العجيب أن يلتبس الأمر على أذهان البعض فيعتبرون أن التمثيليات التليفزيونية والمسرحيات والأفلام (**التي لا هم لها إلاّ تعليم الناس بأسلوب خفي كيف يفسقون**) قد أفادتهم كثيراً ووسعت خبرتهم بالحياة .

أقول : نعم ، لقد وسّعت خبرتهم في كل ما يؤدي إلى إفسادهم ، ويحللهم من أخلاقهم ، فما من أفلام وتمثيليات حتى الدينية منها إلاّ ويدخلون فيها عنصر العشق والغرام ويركزون على المرأة بصورتها المغرية ، بل وحتى الإعلانات التليفزيونية أصبحت لاتخلو من ذلك ، فنجد المرأة بشحناتها الإغوائية تبدو في إعلانات السمن ، والبطاريات ، والمشروبات ، والحلويات ، والمبيدات الحشرية ، والمنظفات المنزلية ، وطلاء الجدران ، وما يستلزم وجودها وما لايستلزم ، وهي

تستعرض فتنتها ، وتبرز أجزاء حساسة من جسمها كي يستشري الفساد ، وتنهلم الأمة الإسلامية ، لتتبع في انحلالها سائر بلدان العالم المنحلة الفاسدة التي لايهذبها دين ولايقومها خلق .

وإنّما الأمم الأخــــلاق مابقيت

فإن هُم ذهبت أخلاقهم ذهبوا[1]

فمن أضرار التبرج ما يلي :

أولاً : على المرأة :

[١] **تمرد المرأة على مجتمعها المسلم** : وعصيانها لأوامر خالقها عزوجل ولشريعة دينها الحنيف والسنة النبوية المطهرة .

[٢] **كون المرأة مستعبدة لتبرجها** : فتستغل من أجل ذلك ، وتصبح سلعة رخيصة ، ولا أدلّ على ذلك من الدعايات والإعلانات التجارية ، فالمرأة عنصرها الأساسي ولو كانت البضاعة شفرات حلاقة أو زجاجة شامبوا .

[٣] **التبرج لافتة تعلق على رأس كل امرأة** : خلعت ثوب الحياء وجفّ وجهها من مائه وهو سر أنوثة المرأة ، وسبب ميل الرجل إليها .

[٤] **أتباع المرأة لما يفرضه الغرب عليها** : من الأفكار والمعتقدات وتقليدها لهم من حيث العادات والتقاليد .

---

(١) المتبرجات (فاطمة بنت عبدالله) .

[٥] **عدم اكتفاء الرجل بزوجته** : ولا المرأة بزوجها وتطلع كل منهما إلى غير الآخر .

[٦] **التبرج يجعل المرأة عرضة للاغتصاب** : وسلب عرضها ، وهذا مما نسمع ونقرأ ونرى في المجتمعات التي تدّعي الحضارة والتقدم ، كما حصل لإحدى الفتيات في كبرى الميادين ، بإحدى الدول العربية الإسلامية ، على مرأى ومسمع من الناس ، الذين تبلد شعورهم .

ثانياً : على المجتمع :

[١] **هدم المجتمع الإسلامي ومحو للشخصية الإسلامية** : حيث إن المرأة المتبرجة تنبذ الحجاب الذي فرضه الإسلام تحصيناً للأسرة والمجتمع ، وضماناً للطهارة القلبية بين الجنسين ، كما أنها تأنف من اتباع التعاليم الإسلامية الواجبة ، كالقرار في البيت وعدم الخروج إلاّ للضرورة ، والاستئذان من الزوج عند الخروج ، وعدم الاختلاط بالرجال ، فضلاً عن أهمية عدم مجالستهم ومصافحتهم ، وغير ذلك من الأمور الشرعية .

حتى أصبحنا في مجتمعاتنا الإسلامية نفتقد البيت الإسلامي المتكامل ، والصورة الصحيحة للمجتمع المسلم ، حتى رأينا المنكر معروفاً والمعروف منكراً . واعتبر البيت الذي يريد الالتزام بالصورة الصحيحة للبيت المسلم بيتاً شاذاً عن كثير من بيوت المجتمع والتي غرقت في أوحال الجاهلية والتقليد الأعمى للأجانب .

ووجد الرجل نفسه محاطاً بالنسوة المتبرجات رغماً عنه في الطرق العامة ، وأماكن العمل ووسائل المواصلات والمرافق المختلفة ، فلايستطيع الرجل أن يحافظ على كيانه الإسلامي صحيحاً ، فهو على الأقل لايقدر على غض بصره عن محارم الله - وأين سيغضه ؟ .

إلى اليمين - فعن يمينه امرأة كاسية عارية ، أم إلى اليسار - فعن يساره مثلها ومن خلفه كذلك ، أم إلى الأمام - فأمامه قطيع كامل من ذوات اللحوم الكاسية العارية ، أم سيرفعه إلى السماء ليشكو بثه وحزنه إلى الله ، فلايلبث أن يرتد إليه بصره حسيراً وهو يصطدم بهن على شرفات المنازل ، أم يغض بصره إلى الأرض ليُبتلي بالاحتكاك مع إحداهن رغماً عنه كذلك ، فيكون المصاب أعظم[1] .

[٢] **التهيج الجنسي أو البرود الجنسي** : لمن يتعرض لتلك المناظر ، وذلك يؤدي إلى شلل العقل والفكر السليم .

[٣] **ظهور الزنا وانتشاره في المجتمع** : إذ التبرج من أكبر دواعيه ومسبباته ، فيتحلل المجتمع بأسره ، فتحل العقوبة والنقمة بالجميع ، وتنتشر الأمراض والأوبئة مثل الإيدز والاستمناء باليد واللواط والسحاق وغيرها ، كما هو الحال في بلاد السفور .

[٤] **تفكك الأسر** : حيث تفتر المشاعر الزوجية بين الزوجين للبرود الجنسي بينهما بسبب مناظر التبرج ، وربّما مال الزوج عن زوجته بسبب نظرة

---

(١) الموضة في التصور الإسلامي (فاطمت بنت عبدالله) بتصرف يسير .

نظرها لمتبرجة فأعجبته ، وحينئذٍ تقع المشكلات والمصاعب ، بما يؤثر على سلوك الأولاد ، وربّما آل الأمر إلى الطلاق فتتفرق الأسرة بعد اجتماعها ، ولذلك رصيد من الواقع(١) .

[٥] **انهيار الاقتصاد** : حيث تصرف الأموال على الزينة ، والأزياء وبيوتها في الاستيراد والتصنيع وشغل الطاقات في أمور لاتسمن ولاتغني من جوع وخصوصاً عند الأزمات(٢) .

[٦] **الإخلال بالأمن** : لأن المتبرجة قنبلة موقوتة ، أن ركبت في سيارة أو سارت في الشارع بسبب تعريضها نفسها للمعاكسة أو الخطف أو الاغتصاب وربّما القتل ، وهذا عين الإخلال بالأمن . كما هو مشاهد ملموس وعلى صفحات الجرائد منشور .

وإني لأعجب أشد العجب من علماء الضلال الذين يفتون بمنع الفتاة المسلمة العفيفة الطاهرة من دخول الجامعة وهي منتقبة في إحدى الدول الإسلامية بحجة الدواعي الأمنية بينما يؤيدون ويباركون دخول الفتاة المتبرجة الخليعة بالميني جيب والميكرو جيب ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

* * *

(١) النساء والموضة والأزياء (خالد بن عبدالرحمن الشايع) .

(٢) النساء والموضة (خالد بن عبدالرحمن الشايع) .

دعاوى باطلة[1]

[١] من تَدَّعي أن طهارة القلب وسلامة النية يغنيان عن الحجاب :

إن التي تخرج عن تعاليم الإسلام ، ثم تزعم أن طهارة القلب وسلامة النية كافيان لرضاء الله تعالى عنها بغير حجاب ولا صوم ، أو غير ذلك من الأمور الشرعية التي لايصح الإسلام إلاّ بتطبيقها ، فهي كإبليس اللعين ؛ لأن إبليس كان مؤمناً بوجود الله فكل من أبى الانقياد والامتثال لأمر الله فهو كإبليس وإن صدَّق بوجود الله والبعث والنشور ، ومن لم يمارس الإيمان عملاً وتطبيقاً واستجابة لأمر الله . فهو من أصحاب إبليس .

فكيف أيتها المتبرجة تدّعين أن إيمانك يكفي لرضاء الله عنك ، بينما ترفضين الانقياد لله الذي أمرك بعدم التبرج ، فقال : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾[2] .

[٢] من تدّعي أن الصوم والصلاة يغنيان عن الحجاب :

قد تدّعي المتبرجة أيضاً أنها تصوم وتصلي وتتصدق على الفقراء ، وذات خلق حسن وأن الحجاب مظهر من المظاهر الجوفاء ، ليست له أهمية ولا ضرورة .

---

(١) من كتاب المتبرجات (فاطمة بنت عبدالله) باختصار وبتصرف يسير .

(٢) الأحزاب (٣٣) .

كيف بالله تعتقد ذلك بينما الحجاب ونبذ التبرج من أهم ما فرضه الله تعالى على المرأة ؟ ، إذ قُرن النهي عن التبرج بإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ ﴾(١) .

بل إن الالتزام بأداء الصلاة والصيام وغير ذلك مما أمر الشرع من عبادات وأركان يجب أن يلزمنا بفريضة الحجاب ، فالله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾(٢) .

فإن الصلاة تُهذب الخلق وتستر العورة ، وتنهى صاحبها عن كل منكر وزور ، فيستحيي أن يراه الله في موضع نهاه عنه ، وأي فحشاء ومنكر أكبر من خروج المرأة كاسية عارية مميلة ومائلة ضالة مضلة ؟ ولو كان الحجاب مظهراً أجوف لما توعد الله المتبرجات بالحرمان من الجنة وعدم شم ريحها .

[٣] من تدّعي أن حبها لله ورسوله كفيلان برضاء الله عنها بدون عمل :

قد تَدَّعي المتبرجة أن حبها لله ورسوله كفيلان برضاء الله عنها بدون عمل ، إن رضاء الله تعالى عن المرء يَكمن في اتباع أوامره واجتناب نواهيه ، وما هذه الحالة التي وصلنا إليها إلاّ بسبب أولئك الذين لايعرفون عن القرآن سوى رسمه ومن الإسلام سوى اسمه ، ويزعمون حب الله ورسوله .

---

(١) الأحزاب (٣٣) .

(٢) العنكبوت (٤٥) .

فيقول قائلهم : إن الله حبيي ولن يعذبني بعمل أو بدون عمل ، ومثل من يقول ذلك كمثل اليهود والنصارى الذين قال الله عزوجل فيهم : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾(١) .

وقال تعالى : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾(٢) .

ولله در القائل :

تعصي الإله وأنت تزعم حبه
هذا لعمري في القياس شنيعُ
لو كان حبك صادقاً لأطعته
إن المحب لِمَن يُحِبُّ مطيعُ

[٤] من تَدّعي أن الحجاب تزمت وتحتج بأن الدين يسر :

قد تدّعي المتبرجة أن الحجاب تزمت ، وتحتج بأن الدين يسر ، نعم إن تعاليم الدين الإسلامي وتكاليفه الشرعية جميعها يسر ، لا عسر فيها وكلها في متناول يد المسلم المكلف بها .

---

(١) المائدة (١٨) .

(٢) آل عمران (٣١ ، ٣٢) .

وفي استطاعته تنفيذها إلاّ من كان من أصحاب الأعذار ، فالله عزوجل قد جعل لهم أمراً خاصاً ، يقول تعالى : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[1] .

وإن يسر الدين لايعني إلغاء أوامره ، وإلاّ فما الفائدة من فرضيتها ، وإنّما تخفف لدى الضرورة فقط ، وبالكيفية التي رخص لها الله ورسوله ، فمثلاً يجب على المصلي أن يصلي قائماً ولكن إن لم يستطع القيام فليصل قاعداً ، فإن لم يستطع فبالكيفية التي يقدر عليها ، كما أن الصائم يرخص له الإفطار في رمضان إن كان مسافراً أو مريضاً ، ولكن لابُدَّ من القضاء أو الفدية في بعض الحالات أو الفدية والقضاء في حالات أخرى ، وكل ذلك من يسر الإسلام وسماحته .

أمّا أن تترك الصلاة أو الصوم أو غيرها من التكاليف الشرعية جملة واحدة وتقول : « **إن الدين يسر وما جعل الله علينا في الدين من حرج** » ، فإن ذلك لايجوز علماً بأنّ له رخصة كغيره من أوامر الشرع وهي أن الله تعالى قد وضع الجلباب عن القواعد من النساء وحتى في هذه الحالة اشترط عليهن عدم التبرج ، قال تعالى : ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَـٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾[2] .

(١) البقرة (١٨٥) .

(٢) النور (٦٠) .

وبالرغم من إعطائهن هذه الرخصة ، إلاّ أن ا لله تعالى بين أن عدم أخذهن بها خير لهن ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾ وما ذلك كله إلاّ لأنه من الضروري والمهم جداً أن ترتدي المرأة المسلمة الجلباب الذي يغطي جسمها كله بدون استثناء فكيف تبيح النساء لأنفسهن التبرج والتعري وترك الحجاب بحجج واهية .

[٥] من تدَّعي أنها ستتحجب عندما تقتنع أولاً :

وهذه الحجة تكاد تكون وباءً متفشياً بين المتبرجات ، أو أن تكون بينهن شبه إجماع على الاحتجاج بها ، وأقول هل كتاب ا لله الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي تنزل من لدن حكيم خبير ، أو أن أقوال رسول ا لله ﷺ بحاجة إلى رأي المتبرجة القاصر وجهلها المركب ؟ إن ا لله لغني عنها وعن اقتناعها أتحسب أن أوامر الدين ونواهيه بضاعة تقتنع بشراء بعضها وترك البعض الآخر ؟ .

ألا تستحي هذه المتبرجة وهي ترفض أوامر ا لله بحجة أنها لم تقتنع بعد ؟ .

إنها أوامر من أوجدك من العدم وخلقك خلقاً بعد خلق ورزقك من الطيبات إنها أوامر من وهبك العقل الذي تريدين أن تستلهمي منه الاقتناع فأي جحود ونكران لفضل ا لله هذا ؟ ! .

إن في آيات ا لله الشفاء لك من جميع الآفات الاجتماعية والنفسية وغيرها هب أن طبيباً وصف لك دواء وأمرك بشربه هل ستقولين له لن أشربه حتى

أقتنع بأنه سيشفيني ؟ ... بالطبع لن تترددي في شربه رغم أنه ليس مضموناً أن يشفيك من المرض ولكنك لم تشككي ، ولم تترددي ؛ لأنك ظننت أن في كلام الطبيب الصدق وأن في إطاعة أوامره صلاح جسدك وشفاءك ، فكيف بالله تترددين في قبول أمر من خلقك وخلق الطبيب ، ولم تصدقي أن في أمره الخير والفلاح والصلاح ؟ .

وإذا كنت لم تقتنعي حتى الآن بالحجاب الذي يضمن لك العفة والفضيلة فهل اقتنعت بالتبرج والانحلال والرذيلة ؟ ! ، يقول تعالى : ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٦ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٨﴾(1) .

وأوجه إليك يا من اتبعت هواك وعصيت أمر ربك ، قال تعالى : ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٢٣﴾(2) .

[٦] من تحتج بعدم التحجب بسبب سلوك بعض المحجبات :

إن الحجاب فريضةٌ من فروض الدين كما أن الصوم فريضة ، وأن الصلاة فريضة ، وقد يحدث أن يرتكب المسلم أو المسلمة بعض الأخطاء التي لاتتفق

---

(١) الجاثية (٦ – ٨) .

(٢) الجاثية (٢٣) .

مع مبادئ الإسلام ، كأن يصلي المرء ويأكل أموال الناس بالباطل ، أو يسعى بالفساد بين الناس بل ربّما يتخذ من الصلاة وغيرها من أوامر الدين وسيلة يتستر بها على أفعاله الخبيثة ، وهذا كله حرَّمه الله تعالى ولايرضى به ، ولكن الله فتح باب التوبة للجميع ، وشرع الاستغفار لعلمه أن البشر عرضة للخطأ ، قال تعالى : ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾[1] .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « **إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها** »[2] .

وإن المتحجبة بشر تخطيء وتصيب كذلك ، وليس المقصود من الحجاب هو عصمة صاحبته من الخطأ ؛ لأن كل ابن آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون ، وإن كنت أدعو كل متحجبة بأن تبتعد عما تقع فيه الكثيرات من الأخطاء ، كالغيبة والنميمة وغير ذلك ، وأن تجتهد في أن لايراها مخلوق إلاّ حيث أمر الله تعالى ، مع اجتناب نواهيه ؛ لأن صورتها في الأذهان تختلف كثيراً عن صورة غيرها من المسلمات غير المتحجبات .

ويجب ألا نُصدم لأقل بادرة سيئة تصدر عن متحجبة ، فنتهم جميع المتحجبات بذلك ، أو نرمي جميع أوامر الدين بأنها غير صالحة ؛ لأن من المتحجبات مَنْ قد تخطيء في بعض الأمور وأكثر أخطائهن لسانية ، كالغيبة

(١) النساء (١١٠) .

(٢) رواه مسلم .

والنميمة مثلاً ، وإن التي تمتنع عن التحجب بأن تجعل من إساءة السلوك عند بعض المتحجبات حجة لها في ذلك نقول لها : إن المتحجبة المسيئة بشر أساءت ، وأنت بشرٌ أسأتِ فهي بإساءتها آثمة إلى أن تتوب ، وأنت بإساءتكِ آثمة إلى أن تتوبي ، ومن قال لك أن تتخذي من الباقيات أو تنظرين إليهن نظرتك إلى الدين كله ؟ .

إن الدين في كتاب الله وسنة رسوله لا في فلانة وفلان المعرِّضين للخطأ ليلاً ونهاراً ، وإن وجدت في البعض قدوة سيئة فإن غيرهن الكثيرات والكثيرات ممن يعتبرون قدوة صالحة ، ويا حبذا لو تحجبت وكنت قدوة صالحة لغيرك بدلاً من أن تتجمدي على معاصيك ولاتحاولي تغييرها .

[٧] من تتبرج لتغري الشباب بخطبتها ، أي بهدف الزواج منها :

يحدث أن تتبرج الفتاة لكي توقع في شباكها خبيثاً من الخبثاء ممن يروق لهم الزواج بمتبرجة خبيثة ، فتتزين كما يزين التاجر بضاعته ، وتعرض نفسها في أسواق الرجال ، كي تجذب المشترين ، وتبذل كل ما في وسعها وما لديها من كيد حتى تحصل على فريستها أو تعود بخفي حنين ، تجتر آلامها وخيبتها وتندب حظها العاثر وبقاياها المهلهلة .

ولهذه أقول : إنك أزريت بنفسك ، ونالك الكثير من الإثم بل ارتكبت أمراً من كبائر الذنوب وهو التبرج في سبيل هدف قد يتحقق وقد لايتحقق ، فإن تحقق فاعلمي أن الرجل الذي اختارك زوجة له من أجل تبرجك ، فإنه سرعان ما سيخونك ، أو سيتركك إلى غيرك ليتزوج منها ، أو على أقل تقدير لن تنالي

السعادة المنشودة التي تطلبها . كل فتاة بالزواج ، وذلك عندما يجد أخريات أجمل منك ؛ لأنه سيلهث وراءهن حيث أن هدفه طلب الجمال فحسب ، بل إن الأمر سيتفاقم كلما كبرت في السن ، وزوى جمالك شيئاً فشيئاً بسبب الحمل والولادة ومسئوليتك البيتية التي لاتعتبر أمراً هيناً على الإطلاق وعندما سيشعرك أنك لاتساوين شيئاً وستذهب نفسك حسرات وأنت ترين زوجك يلاحق الأخريات ؛ لأن من تزوج بمتبرجة لايؤمن جانبه ، كما أنه من المعروف أن المرأة كلما تقدمت في السن زهد فيها الرجال شيئاً فشيئاً ، ولكن بالعكس بالنسبة للرجل إذ أنه يجد في جميع مراحل عمره من ترضى بالزواج منه ، ومن العجيب أن هناك نسبة كبيرة من الأمهات يدفعن بناتهن للتبرج ويعملن على إبرازهن أمام الشباب بشتى الوسائل ، وعذر الأم في ذلك أنها تخشى أن يحجب الحجاب عن ابنتها الخطّاب ، أجهلت هذه الأم أن الزواج أمر مقدور من الله وليس بالإغواء والإغراء ؟ ! .

أَلَمْ تفكري أيتها الأم بأنك تغرقين ابنتك في أوحال الخطايا بدفعك أو بتشجيعك لها على التبرج ، أمّا استحييت من الله وأنت تتركين ابنتك فريسة سائغة ، تلتهمها عيون الرجال وتشتهيها ، ثم تعرضينها لغضب الله ونقمته ! .

إن من تحب ابنتها لاتقذف بها إلى نار جهنم والله تعالى يقول : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾[1] .

---

(١) التحريم (٦) .

[٨] من تخجل من الحجاب وتخشى سخرية الناس منها لو أنها تحجبت .

عجباً لمن تخجل من الحجاب أتخجل منه ، ولاتخجل من نظرات الرجال إلى جسدها ؟ ألا تخجل من عرض مفاتنها رخيصة أمام البر والفاجر ؟ أتخجل من الفضيلة والشرف والحياء ، ولاتخجل من الوقاحة والاستهتار ومعصية الله ؟ ومن أي شيء تخجل ؟ .

إن هذه الفتاة المخدوعة تردد أنها تخشى أن يسخر الناس منها ، وأي أناس هؤلاء الذين تحسب لهم حساباً ، وتُقيم لهم وزناً ؟ ! إن هؤلاء الذين يسخرون من المتدينين والمتدينات ممن يبتغون طاعة الله ورسوله ، يعتبرون كفاراً مجرمين ، وإن انتسبوا إلى الإسلام بالاسم ، فتسموا بالمسلمين فإن الإسلام منهم بريء ، ولتسمعوا قول الله فيهم : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ هِيَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾(١) .

---

(١) التوبة (٦٥ - ٦٨) .

إن كل من استهزئ بحجاب المرأة المسلمة ، أو لحية الرجل المسلم أو غيرهما من الأمور التي أمر الله بها رسوله ، هو بمقام من استهزأ بالله وآياته ورسوله ؛ لأن السخرية والاستهزاء بالأوامر هي سخرية بالأمر .

إن من يسخر منك - يا أختاه - لاتأبهي له ولايثنيك عن عزمك على التحجب ، إن هؤلاء أدنى من البهائم ، كما وصفهم الله تعالى في آيات كثيرة ، فهل تخجلين من البهائم ؟ صم أذنيك عن سماعهم واستمعي لنداء الله ؛ لأنه فيه سعادتك ونجاتك في الدنيا والآخرة ، ردي على المستهزئين بما علمك الله أن يقال ، فقولي لهم : ﴿ ... إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾[1] .

[٩] من تحتج بأنها ستتحجب عندما تكبر :

وهذا الصنف من النساء إذا مانهيتهن عن التبرج ، وأمرتهن بما أمر به الله ورسوله من الحجاب وسائر أمور الدين بادرن بالقول : « ستتحجب أو سنصلي أو ... أو ... ولكن عندما نكبر ... نريد أن نتمتع بشبابنا وبالدنيا ، والأيام آتية للصلاة والحجاب وغيره » !! .

فأقول : هل علمت تلك المتبرجة أن الأجل سيمهلها إلى أن تكبر ؟ ، وهل فترة الشباب رخصة للمعاصي والسفور والمتعة والحرام ؟ .

---

(١) هود (٣٨ ، ٣٩) .

هل ضمنت هذه العيش إلى أجل حددته هي ، فأجلت له الطاعات ، وبادرت اليوم بارتكاب الفواحش والمنكرات ؟ ألم تر أن الموت لايفرق بين صغير أو كبير !! ، بل إن هناك من يولد ميتاً قبل أن يرى نور الحياة ، فإنّما هي آجالنا حسبت وحددت لنا من قبل الله سبحانه وتعالى القائل جل شأنه : ﴿... فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[1] .

* * *

(١) النحل (٦١) .

وليضربن بخمرهن على جيوبهن(١)

الحجاب الشرعي :

هو أن تستر المرأة مايجب عليها ستره من الوجه والكفين ومواضع الزينة من بدنها ، وغير ذلك مما يستلزم النظر إليه رؤية موضعه من بدن المرأة ، فستر هذا كله وإخفاؤه داخل في مفهوم الحجاب الشرعي .

وإذا كان الحجاب يطلق على ستر الوجه والكفين ومواضع الزينة فهو يطلق أيضاً على حجاب المرأة في البيوت بحيث لأيرى منها شيء ، لا شخصها ولا لباسها ولا زينتها ، وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾(٢) ، ويستثنى من ذلك خروج المرأة من بيتها لحاجة ، كما قال النبي ﷺ : « **إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن** » .

ويؤكد هذا المعنى نصوص من الكتاب والسنة ، تحث المرأة على البقاء في بيتها وعدم الخروج منه إلاّ لحاجة ، حتى في الصلاة حُبِّبَ إليها أن تصلي في بيتها وإذا خرجت لحاجة فهناك شروط وضوابط لابد أن تتقيد بها .

---

(١) من كتاب زينة المرأة المسلمة (عبدالله بن صالح الفوزان) باختصار .

(٢) الأحزاب (٥٣) .

أمّا أدلة الكتاب والسنة على وجوب الحجاب فمنها ما يلي :

الدليل الأول :

قوله تعالى : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ... ﴾(١) ، فقد دلّت هذه الآية على وجوب ستر الوجه من خمسة أوجه :

[١] قوله تعالى : ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ فإن الله تعالى أمر المؤمنات بحفظ فروجهن صيانة لهن من أسباب الفتنة وتحريضاً لهن على أسباب العفة .

والأمر بحفظ الفرج أمر به وبما يكون وسيلة إليه ، ولايرتاب عاقل أن من وسائل حفظ الفرج تغطية الوجه ، فإذا وجب حفظ الفرج وجب تغطية الوجه لأن الأمر بالشيء أمر به وبما لايتم إلاّ به ، والوسائل لها أحكام المقاصد .

[٢] قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ ووجه الدلالة : أن الآية نهت عن إبداء الزينة إلاّ ما ظهر منها ، والمراد الثياب ، والنهي عن إبداء الزينة نهي عن إبداء مواضع الزينة ، فإذا كانت مأمورة بستر زينتها من حُليٍّ ونحوه عن نظر الرجال الأجانب خشية أن يفتتنوا بها ، فلأن تؤمر بستر وجهها أولى وأحرى ؛ لأنه زينة خلقية ، إذ هو مجمع المحاسن ، وموضع الفتنة .

---

(١) النور (٣١) .

[٣] قوله تعالى : ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ فقد دلت الآية على أن النساء مأمورات بتغطية وجوههن ، وبيان ذلك أن المرأة إذا كانت مأمورة بسدل الخمار من رأسها إلى جيبها لتستر صدرها ، فهي مأمورة بستر ما بين الرأس والصدر وهما الوجه والرقبة ، إمَّا ضمناً وإمَّا قياساً ، فإنه إذا وجب ستر الرأس والصدر وجب ستر الوجه والرقبة من باب أولى ؛ لأن الوجه مجمع المحاسن ومحط أنظار الرجال[١] ، وإنّما لم يذكر هنا للعلم بأن سدل الخمار إلى أن يضرب على الجيب لابد وأن يغطى الوجه والرقبة ، والله أعلم .

ولقد فهمت نساء الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - أن الآية تعني لزوم تغطية الوجه امتثالاً لأمر الله تعالى في قوله : ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ تقول عائشة رضي الله عنها : لما نزلت هذه الآية ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ أخذن أزرهن فشققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها[٢] .

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله) : « قوله : « **فاختمرن** » أي غطين وجوههن ، وصفة ذلك أن تضع الخمار على رأسها وترميه بالجانب الأيمن على العاتق الأيسر وهو التقنع » ، وقال في موضع آخر في سبب تسمية الخمر خمراً : « **ومنه خمار المرأة ؛ لأنه يستر وجهها** »[٣] .

---

(١) رسالة الحجاب (محمد بن صالح العثيمين) .

(٢) أخرجه البخاري (٤٨٩/١٨) . وانظر : جامع الأصول (٦٤٣/١٠) .

(٣) فتح الباري (٤٢٠/٨) (٤٨/١٠) .

فهذه سنة صحيحة مفسرة لكتاب الله تعالى تدل على وجوب ستر الوجه ، وهو من أعظم الأدلة وأصرحها في لزوم الحجاب لجميع نساء المسلمين كما قال الشنقيطي (رحمه الله)[١] .

[٤] قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ ووجه الدلالة : أن الله تعالى لم يرخص بإبداء الزينة الباطنة لغير المحارم بعد الزوج ، إلاّ للتابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذي لم يطلع على عورات النساء ، فدل ذلك على أن من عداهم من الأجانب لايحل إبداء الزينة له ، فيقتضي ذلك أن المرأة مأمورة بستر وجهها عن الأجانب ، ولو كان كشفه مُباحاً لما كان لاستثناء هؤلاء من الأجانب فائدة .

[٥] قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ ، ووجه الدلالة : أن الله تعالى ينهى المرأة المؤمنة أن تضرب الأرض برجلها إذا مشت لتسمع الناس صوت خلخالها ، فإذا كانت منهية عن إظهار صوت الزينة الخفية ، لئلا يثير ذلك كوامن الفتنة ، ويوقظ المشاعر النائمة ، فكيف يباح لها أن تكشف وجهها ، وأي الزينتين أولى بالستر ؟ وجه ممتليء نضارة وجمالاً ، أو صوت خلخال في رجل امرأة لايدرى ما سنها ؟ وما جمالها ، فالمنصف يرى أن الآية دليل بيّنٌ على ستر المرأة وجهها عن الرجال الأجانب[٢] .

---

(١) أضواء البيان (٦/٥٩٥) .

(٢) رسالة الحجاب (محمد بن صالح العثيمين) أضواء البيان للشنقيطي (٦/٥٩٤) .

الدليل الثاني :

قوله تعالى : ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾[1] .

وجه الدلالة : أن الله تعالى نفى الجناح – وهو الإثم – عن القواعد – وهن العجائز اللاتي لايرجون نكاحاً ، لعدم رغبة الرجال فيهن لكبر سنهن ، نفى عنهن الإثم في وضع ثيابهن ، بشرط ألا يكون الغرض من ذلك التبرج بإظهار مايجب إخفاؤه .

ومن المعلوم – بداهة – أنه ليس المقصود بوضع الثياب أن يبقين عاريات وإنّما المراد وضع الجلباب أو الرداء ونحوهما مما يستر جميع البدن – كما قال ابن عباس وابن مسعود وغيرهما – فتخصيص الحكم بهؤلاء العجائز دليل على أن الشواب اللاتي يرجون نكاحاً ، لايجوز لهن وضع شيء من ثيابهن عند الرجال الأجانب ، ولو كان الحكم شاملاً للجميع ، في جواز وضع الثياب ولبس درع ونحوه مما لايستر ما ظهر غالباً كالوجه والكفين – لم يكن لتخصيص القواعد فائدة[2] .

---

(١) النور (٦٠) .

(٢) رسالة الحجاب (محمد بن صالح العثيمين) وأضواء البيان للشنقيطي (٦/٥٩١) .

الدليل الثالث :

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ ﴾[1] .

وجه الدلالة : أن الله تعالى يأمر المؤمنين إذا سألوا نساء النبي ﷺ متاعاً أن يكون ذلك السؤال من وراء حجاب ، فدلّت الآية الكريمة على وجوب الحجاب على جميع النساء ، فإنه وإن كان أصل اللفظ خاصاً بهن لكن قوله : ﴿ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ ﴾ يمنع التخصيص ويوجب التعميم ؛ لأن هذا علة لقوله تعالى : ﴿فَسْـَٔلُوهُنَّ﴾ ، ولايقول أحد من المسلمين بأن غير أزواج النبي ﷺ لا حاجة إلى أطهرية قلوبهن وقلوب الرجال من الريبة فيهن ، فصح أن تكون الآية دليلاً على وجوب الحجاب لجميع النساء لعموم العلة[2] .

قال ابن العربي : وهذا يدل على أن الله أذن في مساءلتهن من وراء حجاب في حاجة تعرض أو مسألة يستفتى فيها ، والمرأة كلها عورة ، بدنها وصورتها ، فلايجوز كشف ذلك إلاّ لضرورة أو حاجة كالشهادة عليها أو داء يكون ببدنها أو سؤالها عما يعن ويعرض عندها[3] .

---

(١) الأحزاب (٥٣) .

(٢) أضواء البيان (٦/٥٨٤) .

(٣) أحكام القرآن – لابن العربي (٣/١٥٦٧) .

يقول الشنقيطي (رحمه الله) : ولو فرضنا أن آية الحجاب خاصة بأزواجه فلاشك أنهن خير أسوة لنساء المسلمين في الآداب الكريمة المقتضية للطهارة التامة ، وعدم التدنس بأنجاس الريبة ، فمن يحاول منع نساء المسلمين كالدعاة للسفور والتبرج اليوم من الاقتداء بهن في هذا الأدب السماوي الكريم المتضمن سلامة العرض والطهارة من دنس الريبة غاش لأمة محمد ﷺ ، مريض القلب كما ترى[1] .

الدليل الرابع :

من السنة ، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « **لاتنتقب المرأة المحرمة ولاتلبس القفازين** »[2] .

وجه الدلالة : أن نهي المحرمة عن لبس ما فصل على قدر الوجه كالنقاب أو على قدر اليدين كالقفازين دليل على أن هذا معروف في النساء اللاتي لم يحرمن ، وذلك يقتضي ستر وجوههن وأيديهن ، ولو لم يكن هذا معروفاً عندهن ، لم يكن هناك فائدة من هذا النهي[3] .

---

(١) أضواء البيان (٦/٥٩٢) .

(٢) متفق عليه .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (٩٥/٣٧) .

الدليل الخامس :

من السنة أيضاً ، حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « **المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان** »[١] .

قال في جامع الأصول : « **العورة كل ما يستحي منه إذا ظهر ، والمرأة عورة ؛ لأنها إذا ظهرت يستحيى منها** » ، فهذا الحديث دلَّ على وجوب ستر الوجه ؛ لأن الرسول ﷺ أخبر بأن المرأة عورة ، والعورة يجب سترها ، ولايجوز كشف شيء منها .

وفيما ذكرته من الأدلة على وجوب الحجاب ، وتصحيح مفهومه لدى كثير من النساء فيه كفاية لمن أراد معرفة الحق والعمل به ، وهذا هو المتعين على كل مسلم ومسلمة ليفوز بخيري الدنيا والآخرة ، وإن عدم الاتعاظ ، ومعاندة الحق بعد معرفته علامة على قسوة القلب واتباع الهوى .

* * *

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٧/٤) وقال : حديث حسن صحيح غريب ، وفي بعض النسخ حسن غريب .

ولايبدين زينتهن

لقد حدَّد الإسلام شروط ومواصفات حجاب المرأة المسلمة الذي ينبغي أن تخرج به من بيتها :

[١] يجب أن يكون ساتراً لجميع البدن :

لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٩﴾ ﴾[١] .

والجلباب هو ثوب واسع تستر به المرأة بدنها كله ، وذلك ليكون ساتراً للعورة والزينة التي نهيت عن إبدائها ، فإن الإسلام أكثر ما يهمه من الحجاب هو الستر لا الزينة ، وحجاب المرأة المسلمة لابد أن يكون ساتراً لوجهها وكفيها وقدميها وسائر جسمها ، قال تعالى : ﴿ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ والنهي عن إبداء الزينة نهي عن إبداء مواضعها من باب أولى ، ولولا الحجاب لظهرت مواضع الزينة من الصدر والذراع والقدم ونحوها .

---

(١) الأحزاب (٥٩) .

[٢] ألا يكون الحجاب في نفسه زينة :

لقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ وقد شرع الله الحجاب ليستر زينة المرأة ، فلايعقل أن يكون هو نفسه زينة تخرج به المرأة تحرك الشهوة وتثير الرجال .

[٣] أن يكون واسعاً غير ضيق :

لأن الغرض من الحجاب ستر العورة ومواضع الزينة ، والضيّق فإنه وإن ستر لون البشرة فإنه يصف جسم المرأة أو بعضه ويصوره في أعين الرجال ، ومن الواجب على المرأة أن تهتم بستر حجم عظامها ، والتساهل في ذلك من أعظم أسباب الفساد ودواعي الفتنة .

يقول أسامة بن زيد – رضي الله عنه – : كساني رسول الله ﷺ قبطية[١] كثيفة مما أهدى له دحية الكلبي ، فكسوتها امرأتي ، فقال : « **ما لك لم تلبس القبطية ؟** » قلتُ : كسوتها امرأتي ، فقال : « **مرها فلتجعل تحتها غلالة فإني أخاف أن تصف حجم عظامها** »[٢] .

فالرسول ﷺ يأمر أسامة أن يطلب من امرأته أن تضع تحت هذا الثوب الثخين غلالة[٣] ليمنع وصف بدنها وحجم عظامها ، فهذه القبطية ثخينة ومع ذلك خاف رسول الله ﷺ من أن تصف حجم عظامها .

---

(١) القبطية : بضم القاف نسبة إلى « القبط » بكسر القاف وهم أهل مصر .

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٥/٣٠٥) . وانظر : حجاب المرأة المسلمة .

(٣) الغلالة هي : شعار يلبس تحت الثوب .

[٤] أن يكون صفيقاً ثخيناً لايشف :

لأن القصد من الحجاب الستر ، وذلك لايحصل إلاّ بالصفيق ؛ لأن الخفيف يزيد المرأة زينة وجمالاً ، وليس الحجاب الذي يشف عن الجسم ويفضح العورات بحجاب في نظر الإسلام ، فحجاب المرأة لابد أن يكون صفيقاً لئلا تفتن غيرها بمحاسن جسمها وقد ورد الوعيد الشديد فيمن تلبس لباساً خفيفاً لايستر ما أمر الله بستره .

فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « **صنفان من أهل النار لم أرهما ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لايدخلن الجنة ولايجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا** »[١] .

[٥] أن لايكون مبخراً مطيباً :

لحديث رسول الله ﷺ : « **أيُّما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية** »[٢] .

[٦] أن لايشبه لباس الرجال :

لقوله ﷺ : « **ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ولا من تشبه بالنساء من الرجال** »[٣] ، فإن لثوب الرجال صفات أهمها أن يكون فوق

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه النسائي وأبو داود والترمذي وقال : حسن صحيح .

(٣) صحيح – صحيح الجامع الصغير (٥٤٣٣) .

الكعبين أو إلى أنصاف الساقين ، ولكن الأمر انعكس في هذا العصر ، فصار ثوب كثير من النساء فوق الكعبين وبعضهن إلى أنصاف الساقين ، ولربَّما فوق ذلك مثل الميني جيب والميكرو جيب ، وصار ثوب الرجال أسفل من الكعبين ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : « **لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة ، والمرأة تلبس لبسة الرجل** »[1] .

[٧] أن لايشبه لباس الكافرات :

وذلك بأن تُفصل المرأة المسلمة لباساً تفصيلاً يتنافى مع حكم الشرع وقواعده في موضوع اللباس ، ويدل على تفاهة في العقل وفقدان للحياء مما ظهر في هذا العصر وانتشر باسم « الموديلات » التي تتغير من سيء إلى أسوأ ، وكيف ترضى امرأة شرَّفها الله بالإسلام ورفع قدرها ، أن تكون تابعة لمن يُملي عليها صفة لباسها ، ممن لايؤمن بالله ولا باليوم الآخر ؟ !! .

فاحذري أيتها الأخت المسلمة أن تتشبهي باليهود والنصارى أو غيرهم من المشركين في ملابسهم ؛ لأن النبي ﷺ قال : « **من تشبه بقوم فهو منهم** »[2] .

[٨] ألا يكون لباس شهرة :

فلايجوز لامرأة مسلمة أن تختار من ألوان الثياب ما ترضي به رغبة الدعاية ولايتعلق بضرورة اللباس ، وإنما لأجل أن يرفع الرجال إليها أبصارهم ، وتفتن

---

(١) أخرجه أبو داود وابن ماجه .

(٢) أخرجه أبو داود وأحمد .

تلك النظرات الجائعة ، وقد ورد عن عبدالله بن عُمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « **من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه ناراً** »[(١)] .

ولباس الشهرة هو كل ثوب يقصد به صاحبه الاشتهار بين الناس سواء كان الثوب نفيساً يلبسه تفاخراً بالدنيا وزينتها أو خسيساً يلبسه إظهاراً للزهد والرياء ، فهو يرتدي ثوباً مخالفاً لألوان ثيابهم ليلفت الناس إليه ، وليختال عليهم بالكبر والعجب .

* * *

---

(١) أخرجه الإمام أحمد .

الحجاب لماذا ؟

[١] الحجاب عبادة وطاعة لله تعالى ورسوله :

ورد في كتاب الله العزيز وسنة رسول الله ﷺ تثاب عليه المرأة كما تثاب على امتثال أحكام الشرع ؛ لأن الله تعالى أمر به ، فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥٩ ﴾(١) ، وقال ﷺ : « **المرأة عورة** » يعني يجب سترها .

[٢] الحجاب علامة من علامات كمال الإيمان :

عند المرأة التي التزمته خوفاً من الله ومرضاة له ؛ لأن الله سبحانه وتعالى لم يخاطب بالحجاب إلاّ المؤمنات فقال سبحانه : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ ؛ ولأن من التزمته ، التزمت الحياء والعفة والطهارة التي هي من شعب الإيمان ، فقد قال رسول الله ﷺ : « **صنفان من أهل النار لم أرهما ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات**

---

(١) الأحزاب (٥٩) .

رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لايدخلن الجنة ولايجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا »(١) .

[٣] الحجاب ستر للمرأة :

لأن المرأة كلها عورة من منبت شعرها إلى أخمص قدميها ، ومع ذلك فإن الحجاب يعلي من قدرها ويحفظ شرفها وطهارتها ، قال رسول الله ﷺ : « أيّما امرأةٍ نزعت ثيابها في غير بيتها خَرَقَ الله عزوجل عنها سِتْرَهُ »(٢) .

[٤] الحجاب طهارة :

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ ﴾(٣) ، فوصف الحجاب بأنه طهارة لقلوب المؤمنين والمؤمنات ؛ لأن العين إذا لم تر لم يشته القلب ، أمّا إذا رأت العين ، فقد يشتهي القلب وقد لايشتهي ، ومن هنا كان القلب عند عدم الرؤيا أطهر ، وعدم الفتنة حينئذٍ أظهر ؛ لأن الحجاب يقطع أطماع مرضى القلوب ، قال تعالى : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ ﴾(٤) .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) صحيح - صحيح الجامع الصغير (٢٧٠٨) .

(٣) الأحزاب (٥٣) .

(٤) الأحزاب (٣٢) .

[٥] الحجاب وقاية وحماية للمرأة والمجتمع بأسره :

لأن الحجاب يساعد على غض البصر الذي أمر الله تعالى به في قوله : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ ﴾ ، ويساعد على حفظ المجتمع من أسباب الفساد ؛ لأنه يقطع أطماع الفساق أصحاب النظرات الجائعة ، ويساعد على ستر العورات التي توقظ المشاعر وتثير كوامن الشهوة ، وهذا على عكس المرأة السافرة المتكشفة .

[٦] الحجاب غَيْرةٌ :

لأنه يتناسب مع الغيرة التي جُبل عليها الرجل السويُّ الذي يأنف أن تمتد النظرات الخائنة إلى زوجته وبناته وكم من حروب نشبت في الجاهلية والإسلام غيرةً على النساء وحَمِيَّةً لحرمتهن ، قال عليٌّ - رضي الله عنه - : « **بلغني أن نساءكم يزاحمون العُلُوج[1] في الأسواق ، ألا تغارون ؟ إنه لا خير فيمن لايَغار** »[2] .

* * *

(١) العلوج : أي الرجال الكفار من العجم .

(٢) الحجاب لماذا (محمد أحمد إسماعيل) .

أختاه !!

أختاه يا بنت الإسـلام تحشمي
لاترفعي عنـك الخمار فتندمي
صوني جَمالك إن أردت كرامة
كيلا يصول عليـك أدنى ضيغم
لاتُعرضي عن هـدي ربك ساعة
عضي عليه مدى الحيـاة لتغنمي
ما كان ربك جائراً فـي شرعه
فاستمسكي بهـداه حتى تسلمي
ودعي هـراء القائلين سفاهة
إن التقدم فـي السفور الأعجمي
إياك إياك الخـداع بقولهم
سمراء يا ذات الجمـال تقدمي
إن الذين تبـرؤوا عن دينهم
فهم يبيعـون العـفاف بدرهم
حلل التبـرج إن أردت رخيصة
أمَّا العفـافُ فدونه سفك الدم

* * *

بنت الفضيــلة ما أرى لك شيمة
هذا التبـــــرج يا فتاة تكلمي
حسناء يا ذات الدلال فإنـــي
أخشى عليك من الخبيث المجرم
لاتعرضي هذا الجمال على الورى
إلاّ لزوج أو قريب مَحـــرم
لاترسلي الشعر الحرير مرجـــلاً
فالنساء حـــولك كالذئاب الحوَّم
لاتَمنحـــي المستشرقين تبسماً
إلاّ ابتسامــــة كاشر متهجم
أنا لا أحبـــذ أن أراك طليقة
شرقاً وغرباً في الجنـــوب ومشأم
أنا لا أريـــد بأن أراك جهولة
إن الجهالة مــــرة كالعلقم
فتعلمي وتثقـــــفي وتنوري
والحق يا أختـــاه أن تتعلمي
لكنني أمسي وأصبــــح قائلاً
أختاه يا بنت الإســلام تحشمي

* * *

وأخيرًا ...

أوجه كلمة إلى كل من :

الأب

لقد أفسد الاستعمار تربيتنا ، ولابد من مقاومته بالعناية بتكوين الأسرة المسلمة ولن يكون ذلك إلاّ بالتوجيه الصحيح للزوجة والأبناء .

فالأسرة هي اللبنة التي يتكون من مجموعها بناء الأمة ، فإذا قامت على مكارم الأخلاق عزّت الأمة وسادت ، وإذا قامت على الفوضى والتحلل ، ذلّت الأمة وهانت .

فكل إنسان مسئول عما كلفه الله إيَّاه ووضعه تحت يده وتحت نفوذه وملّكه قيادة زمامه . فمن أرخى الزمام كان مسئولاً عن نتيجة إهماله ، ولاينجو مستهتر من عواقب استهتاره بأمر الله .

فيا أيها الأب الكريم :

[١] هل ربيت أولادك على توحيد الله سبحانه وتعالى وحفظ فطرتهم من شوائب الشرك والذنوب .

[٢] وهل ربيتهم على تقوى الله ومراقبته في السر والعلن .

[٣] وهل علّمتهم أركان الإيمان وأركان الإسلام والإحسان فأصبحوا نماذج حية للمسلم وللمسلمة .

[٤] وهل علّمتهم الصلاة وأمرتهم بها لسبع سنين وضربتهم إذا بلغوا عشراً وفرّقت بينهم في المضاجع ، كما أرشد إلى ذلك رسول الله ﷺ .

[٥] وهل ربيتهم على حفظ كتاب الله منذ الصغر .

[٦] وهل ربيتهم على الاقتداء برسول الله ﷺ لقوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[1] .

[٧] وهل ربيت البنات منذ الصغر على عدم الاختلاط بالرجال ، وعلى الخلق والحياء والستر والالتزام بالحجاب الشرعي الكامل حتى يكون من فطرتهن وحتى لايصعب عليهن بعد ارتداؤه ، وإن لم يكن الأمر على وجه التكليف وإنّما على وجه التأديب قياساً على أمر الصلاة .

[٨] وهل أدبتهم بالآداب الإسلامية كبر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إلى الجار وإكرام الضيف والإحسان إلى الفقراء والمساكين والصدق والأمانة والعدل وحفظ اللسان والسمع والبصر ، والنصح لكل مسلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيثار والتواضع والوفاء بالعهد وغيرها من محاسن الأخلاق .

---

(١) الأحزاب (٢١) .

[٩] وهل نهيتهم عن الأخلاق السيئة ، كالظلم والكبر والغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور والحسد والتجسس واحتقار المسلمين والغش والخداع والغدر .

[١٠] وهل كنت حريصاً على الزواج المبكر للأبناء والبنات ، فالزواج حفظ وصيانة للزوجين إلى ما فيه من الآثار الطيبة .

ولقد علم دعاة الفساد من شياطين الإنس والجن أن الزواج حماية للفرد والمجتمع من طرق الفساد والشر فحرصوا أشد الحرص على صد الشباب ذكوراً وإناثاً عن الزواج في سن مبكرة بحجج واهية مستغلين بذلك غفلة كثير من الآباء والأمهات عن إدراك خطورة هذا الأمر .

الأم

إن التربية الصالحة ليست كلمات تُتلى ولا عصاً ترفع ، إنها حياة كاملة فيها اللين والرقة ، كما أن فيها الشدة والحزم ، وصدق الشاعر حين قال :

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق
الأم روضٌ إن تعهده الحيا
بالري أورق أيّما إيراق
الأم أستاذ الأساتذة الأولى
شغلت مآثرهم مدى الآفاق

نحن نريد الأمهات كخديجة وعائشة وأمهات المؤمنين - رضي الله عنهن أجمعين - نريد من نسائنا أن يُعددن أبناء الأمة للجهاد في سبيل الله ، ولحمل راية الإسلام مهما واجهوا من متاعب ومصاعب .

أيتها الأم المسلمة :

أوصيك بالعناية بتربية البراعم المؤمنة من الأبناء والبنات ، تربية إسلامية فإنها أمانة عظيمة ومسئولية كبيرة فارعها حق رعايتها ، قال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨﴾[1] ، وقال ﷺ : « **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته** »[2] .

أيتها الأم المسلمة :

كوني قدوة صالحة لأبنائك وبناتك واحذري أن يروك مخالفة لأمر الله تبارك وتعالى وأمر رسول الله ، فإن الأولاد يتأثرون بأمهم تأثراً كبيراً .

أيتها الأم المسلمة :

كوني قدوة صالحة لبناتك بالتمسك بالحجاب الشرعي امتثالاً لأمر خالق السموات والأرض ، إذ يقول : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ

(١) المؤمنون (٨) .

(٢) متفق عليه .

يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾[١] .

أيتها الأم المسلمة :

اغرسي في طفلتك حب الحجاب منذ صغرها وحببيه إليها ، وإياك من التساهل في شأن التبرج بحجة أنها صغيرة أو ما إلى ذلك من الأعذار الـتي لايقبلها الله عزوجل .

* * *

(١) الأحزاب (٥٩) .

كلمة أخيرة إلى

أختي المسلمة :

تزوَّدي من العلم الشرعي ، من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، واحرصي على حفظ ، كتاب الله ، أو ما تيسر منه ، وتعلّمي أركان الإيمان وأركان الإسلام والإحسان وحققيهما واقعاً ملموساً في حياتك وكوني وفقك الله لما يحبه ويرضاه قدوةً لأهلك وأخواتك المسلمات .

أختي المسلمة :

لاتُضيعي فراغك سُدى ولاتشغليه بالأغاني الخليعة أو المجلات الساقطة بل عليك بالقرآن وتلاوة آياته ، وبتدبر سيرة الرسول ﷺ وصحابته وزوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين .

أختي المسلمة :

تحلّي بالأخلاق الفاضلة من الصدق والأمانة والحياء والتواضع والصبر وليكن خلقك القرآن ، وعليك بصلة الأرحام وبرِّ الوالدين فإن لهما حقاً

عظيماً ، قال تعالى : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾(١) .

واحذري الأخلاق السيئة كالكبر والغيبة والنميمة والغش وغيرها .

أختي المسلمة :

احذري الثرثرة وكثرة الكلام ، قال تعالى : ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾(٢) .

واعلمي أن هناك من يحصي كلامك ويعده عليك ، قال تعالى : ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾(٣) .

وليكن كلامك مختصراً وافياً بالغرض الذي من أجله تتحدثين .

أختي المسلمة :

ضعي كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ نصب عينيك في أفعالك وأقوالك وسكناتك ، يقول تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾(٤) .

---

(١) النساء (٣٦) .

(٢) النساء (١١٤) .

(٣) ق (١٧ ، ١٨) .

(٤) الأحزاب (٣٦) .

وختاما

أختي المسلمة :

ليقيني بأهمية النصح لكل مسلم ومسلمة كانت مشاركتي بهذه الرسالة ، فما كتبته إلاّ جهد مُقلٍّ مُناه أن يرى أمته قد علت راياتها واستقامت على طريق الهُدى مجتمعاتها .

واعذريني – أختي المسلمة – إذا كُنت قد أغلظت عليك القول ، أو أخطأت سبيل النصح لك ، فما هذه الرسالة إلاّ صرخة غيور ونفثة مصدور ، أرجو أن تجد لها مكاناً في قلبك الطاهر .

اللهم احفظ فتيات المسلمين من كيد الكائدين وتربص المتربصين ، واجعلهن بالصحابيات مقتديات ، وعن الضلال معرضات وللكتاب والسنة مقتفيات ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه

عبدالغني فتح الله

الفهرس

تقديم بقلم الشيخ عوض القرني ٣

الإهداء ٥

المقدمة ٧

المرأة في الجاهلية ١٢

المرأة في الإسلام ١٨

المرأة وكيد الأعداء ٢٢

صيحة تحذير وصرخة نذير ٢٧

فاسألوهن من وراء حجاب ٣٠

صور الاختلاط المحرم ٣٢

نتائج الاختلاط في الجامعات ٣٣

إني لا أصافح النساء ٣٥

فإنّ ثالثهما الشيطان ٣٩

سهام إبليس ٤٢

فوائد غض البصر ٤٣

ولاتبرجن تبرج الجاهلية الأولى ٤٦

الأدلة على تحريم التبرج ٤٧

أسباب التبرج ٥٤

١ – ضعف الوازع الديني وعدم الخوف من الله ٥٤

٢ – مصائد الشيطان ٥٥

٣ – سوء فهم الإسلام ٥٥

٤ – فساد التربية ٥٦

٥ – وسائل الإعلام ٥٧

أضرار التبرج ٥٩

أولاً : على المرأة ٦٠

١) – تمرد المرأة على مجتمعها المسلم ٦٠

٢) – كون المرأة مستعبدة لتبرجها ٦٠

٣) – التبرج لافتة تعلق على رأس كل امرأة ٦٠

٤) – اتباع المرأة لما يفرضه الغرب عليها ٦٠

٥) – عدم اكتفاء الرجل بزوجته ٦١

٦) – التبرج يجعل المرأة عرضة للاغتصاب ٦١

ثانياً : على المجتمع ٦١

١ – هدم المجتمع الإسلامي ومحو للشخصية الإسلامية ٦١

٢ – التهيج الجنسي أو البرود الجنسي ٦٢

٣ – ظهور الزنا وانتشاره في المجتمع ٦٢

٤ – تفكك الأسر ٦٢

٥ - انهيار الاقتصاد ٦٣
٦ - الإخلال بالأمن ٦٣
دعاوى باطلة **٦٤**
[١] من تدَّعي أن طهارة القلب وسلامة النية يغنيان عن الحجاب ٦٤
[٢] من تدَّعي أن الصوم والصلاة يغنيان عن الحجاب ٦٤
[٣] من تدَّعي أن حبها لله ورسوله كفيلان برضاء الله عنها بدون عمل ٦٥
[٤] من تدَّعي أن الحجاب تزمت وتحتج بأن الدين يسر ٦٦
[٥] من تدَّعي أنها ستتحجب عندما تقتنع أولاً ٦٨
[٦] من تحتج بعد التحجب بسبب سلوك بعض المحجبات ٦٩
[٧] من تتبرج لتغري الشباب بخطبتها ٧١
[٨] من تخجل من الحجاب وتخشى سخرية الناس منها لو أنها تحجبت ٧٣
[٩] من تحتج بأنها ستتحجب عندما تكبر ٧٤
وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولايبدين زينتهن ٧٦
أدلة الكتاب والسنة على وجوب الحجاب ٧٧
شروط ومواصفات حجاب المرأة المسلمة : **٨٤**
(١) يجب أن يكون ساتراً لجميع البدن ٨٤
(٢) ألا يكون الحجاب في نفسه زينة ٨٥
(٣) أن يكون واسعاً غير ضيق ٨٥
(٤) أن يكون صفيقاً ثخيناً لايشف ٨٦
(٥) أن لايكون مبخراً مطيباً ٨٦

(٦) أن لايشبه لباس الرجال ٨٦
(٧) أن لايشبه لباس الكافرات ٨٧
(٨) أن لايكون لباس شهرة ٨٧

الحجاب لماذا ؟ ٨٩

[١] الحجاب عبادة وطاعة الله ورسوله ﷺ ٨٩
[٢] الحجاب علامة من علامات كمال الإيمان ٨٩
[٣] الحجاب ستر للمرأة ٩٠
[٤] الحجاب طهارة ٩٠
[٥] الحجاب وقاية وحماية للمرأة والمجتمع بأسره ٩١
[٦] الحجاب غَيْرَةٌ ٩١

أختاه ٩٢

وأخيراً ٩٤

كلمة إلى الأب ٩٤
كلمة إلى الأم ٩٦

كلمة أخيرة إلى أختي المسلمة ٩٩

وختاماً ١٠١
الفهرس ١٠٢

* * *

مطابع دار المشاعل - ٤٤٣٤٨٨٢ - الرياض

كلمة الناشر

عندما غزانا الاستعمار الكافر من كل حدب وصوب ردحاً من الزمان ، وثارت حركات التحرر في كل مكان تقاوم هذا الاستعمار ، فاقتنع بعد الخسائر التي مُني بها أن الغزو العسكري لم يَعُدْ يُجْدِي ، ورأى أن خير الطرق وأقصرها هو الغزو الثقافي .

ومن المؤسف حقاً أن تنضم إليهم وتعمل لحسابهم فئة تنتسب إلى الإسلام ، تنكبت عن شرع الله وحادت عن الصراط المستقيم .

وكان من أبرز ما حرصوا عليه في غزوهم هذا «المرأة» ولا غَرْوَ في ذلك ، فهذا أحد كبار الماسونية يقول : (كأس وغانية يفعلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع ، فأغرقوهم في حب المادة والشهوات) .

ومن هنا كان لا بد لدعاة الإسلام الناصحين لهذه الأمة ، المشفقين عليها من عذاب الدنيا والآخرة ، أن يتكلموا وأن يكتبوا وأن يُبيّنوا .

وما هذا الكتاب إلاّ جهد من هذه الجهود ، لإيقاف هذا الغزو الثقافي وردّ الفتاة المسلمة إلى ربها ، و إعادتها إلى رشدها ورفع شأنها كما رفعه الإسلام وليضع بين يدي حقائق ما يُدبر لها تحت عناوين بَرّاقة وأساليب خدّاعة لا يراد منها إلاّ النيل من الإسلام والمسلمين .

ردمك : ٢-٥-٩١٦٥-...

... - الرياض

دار طيبة للنشر والتوزيع
ت، ٤٢٥٣٧٢٧ _ ف، ٤٢٥٨٢٧٧
116691
SR10.00

دار طيبة للنشر والتوزيع
١١٦٩١